

1000000000



1000000000

1000000000

1000000000



013189

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
مع طلبه لله وحده

كتاب: **الحمد لله**

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
مع طلبه لله وحده

حقيرة التمسيد لله

في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
مع طلبه لله وحده

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

232.8/44



013189

المقدمة

الطبعة الثانية

هذا بحث لاهوتي تاريخي تقدمه ضمن سلسلة دراسات سريانية، يدور موضوعه حول « عقيدة التجسد الالهي » بحسب معتقد كنيسة انطاكية السريانية الارثوذكسية.

ورغم ان العلاقات الاخوية بين الطوائف المسيحية كافة لم تكن قد تطورت بالشكل الذي هو عليه اليوم، لكننا نلاحظ ان المحاضر بنهج منهجاً حديثاً في معالجته للبحث الهام والشائك في آن واحد، ويقدم على تجربته الاولى في عالم المسكونيات ايماناً منه بان لكنيسة انطاكية السريانية مسؤولة للاسهام في الحركة المسكونية، التي تلعب اليوم دوراً هاماً في توثيق روابط الاخوة والمحبة بين مختلف الطوائف المسيحية في العالم اجمع.

ولم ننس، ونحن نعيد طبع المحاضر ثانية، اثاره المشاعر، او العودة الى باب المجالات غير المجدية، وانما غابتنا هي :



سلسلة يصدرها

المطران يوحنا ابراهيم
مترولينيت حلب للسريان

مطراية السريان الارثوذكس - حلب (سورية) هاتف ٤٤٤٦٦

اولاً : ان يعرف القارئ ايمان كنيسة انطاكية
السريانية بالاله التام والانسان التام يسوع المسيح .

مقدمة

الطبعة الاولى

ثانياً : ان مؤمني هذه الكنيسة المريقة لم يبدلوا
شيئاً في عقيدة التجسد الالهى الـقى تسلموها من الآباء
ودافعوا عنها دفاعاً مستميتاً .

بقي ان نقول : ان المحاضرة نثرت اولاً في حمص
سنة ١٩٥٩ تحت عنوان « حسن الشهادة والاداء في سري
التجسد والفداء » . وعندما ابدينا رغبتنا في اعادة طبعها اذن
لنا قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الاول عيواص .
كما سمح بتغيير عنوانها .

والله نسأل ان يمدنا بعونه وتوفيقه لاتمام رسالتنا
على اكل وجه .

خميس الصمود

حلب في ٤ حزيران ١٩٨١

المطران بروسا ابراهيم

في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٩ وجّه اليّ سيادة
الصدّيق البروبست يواخيم فيكلت رئيس الكنيسة اللوثرية
في القدس ، دعوة الاكاديمية اللاهوتية الألمانية لحضور
مؤتمر القدس ، الذي نوت عقده في ١٥ و ١٦ نيسان ،
لبحث موضوع « طبيعة السيد المسيح وجمع خلقيدونية » ،
والقاء محاضرة في موقف كنيستنا السريانية الارثوذكسية
ازاء هذه العقيدة . وبعد ان استأذنت سيدي صاحب
القداسة مار اغناطيوس يـمـقـوب الثالث بطريرك انطاكية
وسائر المشرق الكـلـبي الطوبى ، لبّيت الدعوة وحضرت
المؤتمر المذكور وألقيت المحاضرة المطلوبة بعنوان « طبيعة
واحدة لله الكلمة المتجسد » . وقد كتبها بأسلوب بسيط ،
متحاشياً جهد امكاني الاصطلاحات اللاهوتية والفلسفية

الموبسة ، معالجاً الموضوع من الوجهة التاريخية ، مثبتاً عقيدة كنيستنا المقدسة ببراهين دامغة وواضحة ، عقلية وعقلية . وبشهادات الخصب نفسه . وألقيتها في جلسة المؤتمر الاولى . وترجمت حالاً الى اللغتين الانكليزية والالمانية .

ومما هو جدير بالذكر ان الدكتور فريدريك هاير Dr. Friedreich Hayer استاذ اللاهوت في الاكاديمية الالمانية المذكورة والذي كان يرأس جلسات المؤتمر ، علّق على المحاضرة بقوله : « لقد اقتنعنا بما أثبتته المحاضر بان جمع خلقيدونية لم يجتمع بروح الله » . وأردف قوله : « لقد غدا واضحاً لدينا جميعاً ، ان الكنائس الارثوذكسية الشرقية القديمة التي تعتقد بطبيعة واحدة للسيد المسيح بعد الاتحاد بدون امتزاج ولا اختلاط ولا تبلبل ، وترفض مجمع خلقيدونية وعقيدته ، ليست اوطاخية المذهب كما كنا نظن ، فهذه الكنائس ، كقول المحاضر تحرم اوطاخية وهرطقته كما تحرم نسطور وبدعته ايضاً . انها اذن لأمانة في عنق كل منا ، عند عودته الى بلاده ، ان يصلح التاريخ الخاطئ المجحف في حق هذه الكنائس » .

ولا بد لي ان اذكر انه قد مثلت في هذا المؤتمر

الودي ، الكنائس الارثوذكسية : السريانية والقبطية والارمنية والحبشية . والكنائس البروتستانتية : الاسقفية والانجيلية والوثرية التي كان ممثلوها من الاردن والمانيا وكندا وبلجيكا وغيرها .

هذا وانني نزولاً عند رغبة بعض الافاضل الغياري ، أقدمت على نشر محاضرتي هذه آملاً ان تفيّد القارئ الكريم وتكون له وسيلة حسنة لتفهم الحقيقة المجردة ، والعقيدة المسيحية القديمة السمحاء ، وحسبي الله ونعم الوكيل .

حمص في ٣٠ حزيران ١٩٥٩

الربان زكّا بشير عبواص

طبيعة واحدة

لله الكلمة المتجسد

كلمة مجلدة عن سري التجسد والفداء

عندما هوى الانسان الاول في وهدة المعصية ،
شملت خطيئته كافة الجنس البشري من بعده ، فبأنسان
واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا
اجتاز الموت على جميع الناس اذ أخطأ الجميع ، (١) .
« وزاغوا وفسدوا واعوزهم مجد الله » (٢) « ولم يوجد
بينهم بارٌ ولا واحد » (٣) .

واذا كانت تلك المعصية غير متناهية لتوجيهها

مباشرة الى الله اللامتناهي ، لذلك كان غير ممكن اللاتئدة
والآباء والانبياء المتناهيين ، ان يقدموا الكفارة عنها ،
وفىوا المدل الالهي حقته ، حتى ولا الناموس الموسوي ،
الا الله وحده غير المتناهي ، اذ لا يوجد شيء في هذا
الكون الا وهو متناهٍ ، كقول الرسول بولس : « لأن
ما لم يستطعه الناموس وضعف عنه بسبب الجسد ، فقد
أنجزه الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد خطيئة وقضى على
الخطيئة بالجسد من اجل الخطيئة » (١) فصار « كفارة عن
خطايانا وليس عن خطايانا فقط بل خطايا العالم كله
ايضاً » . (٢)

فعندما بلغ مدء الزمان تجسد ابن الله (٣) من
الروح القدس ومن القديسة مريم العذراء التي اصطفاها
تعالى لهذا التدبير الالهي : ذلك ان الروح القدس حلَّ
على العذراء وقدسها من الدنس الابوي فصارت اهلاً لحلول
ابن الله في احشائها ، ثم جيل من دمائها الطاهرة فاسوتاً
كاملاً بجسم ونفس عاقلة ناطقة لابن الله الذي شاء ان

(١) رو ٨ : ٣ .

(٢) يو ٢ : ٢ .

(٣) غل ٤ : ٤ .

(١) رو ٥ : ١٢ .

(٢) رو ٣ : ١٢ و ٢٢ .

(٣) رو ٣ : ١٠ .

يتجسد . غير انه لا اللاهوت وجد في احشاء العذراء
 قبل وجود الناسوت فيها ولا الناسوت وجد قبل اللاهوت .
 بل كلاهما وجدا معاً في لحظة واحدة فاتحدا اتحاداً ذاتياً
 طبيعياً جوهرياً اقنومياً بدون اختلاط او امتزاج او
 استحالة ، بسر لا يدرك . وولدت العذراء بعد تسعة
 اشهر وهي بتول ، فصار الكلمة جسداً (١) ودعي عمانوئيل
 الذي تفسيره الله معنا (٢) يسوع المسيح الذي كان منذ
 البدء الذي سمعناه ، الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه
 ولمسته أيدينا (٣) الذي أخذ كل ما لنا ما عدا
 الخطيئة . (٤)

ونما في القامة والحكمة ، ولما اكمل الثلاثين من
 عمره اعتمد في نهر الاردن من عبده يوحنا ، فنزل الروح
 القدس من السماء بشبه حمامة ، وحط على هامته ، وسمع
 صوت الآب من السماء قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذي

(١) يو ١ : ١ .

(٢) ١ : ٢٣ .

(٣) يو ١ : ١ .

(٤) في ٢ : ٦ - ٨ .

به سررت ، (١)

وخلال تجواله في الارض ، قالت الناس فيه
 ما قالت ، فشاء له المجد ان يلحق تلاميذه الاطهار للدرس
 الخالد في العقيدة السمحاء التي يجب ان يؤمنوا بها ،
 ويسلموها أتباعه من بعدهم ، فسمعناه في نواحي قيصرية
 فيلبس بوجهه اليهم سؤالاً قائلاً : « من يقول الناس اني أنا
 ابن الانسان ؟ فقالوا : قوم يوحنا المعمدان وآخرون ايليا
 وآخرون ارميا او واحد من الانبياء . قال لهم واتم من
 تقولون اني أنا . فأجاب سمعان بطرس وقال : انت هو
 المسيح ابن الله الحي . فأجاب يسوع وقال له طوبى لك
 يا سمعان بن يونا . ان لحماً ودماً لم يعلن لك لكن ابي
 الذي في السموات ، وانا اقول لك ايضاً انت بطرس وعلى
 هذه الصخرة ابني كنسياتي وابواب الجحيم لن تقوى
 عليها . (٢) فعلى صخرة الايمان بابن الله الحي وضعت
 أساسات الكنيسة ، ولا يُبنى اذن اساس المسيحية الا
 على المسيح الواحد ، ولا يوجد مسيحيان يمكننا ان نبني
 هذا الاساس على احدهما دون الآخر ، ولكن المسيح هو

(١) مت ٣ : ١٧ .

(٢) مت ١٦ : ١٣ - ٢٠ .

واحد لا غير ، وهو هو ابن الله الحي وابن الانسان
مريم . والمسيحية لا يمكن ان تبني الا على حقيقة
المسيح بأكملها .

وسمعه مرة اخرى يتحدث الى رساله عما هو
عتيد ان يحتمله من الآلام الفادحة من رؤساء اليهود ،
وكيف انه سيموت وفي اليوم الثالث يقوم . ولا نستغرب
اذا عرفنا ان رسله اعترتهم الدهشة ، عند تأملهم ماهية
هذا الخبر ، فلم يدركوا كنهه ، ولم يسـبـروا غوره ،
فأخذوا يسألون انفسهم كيف يحتمل الآلام والموت وهو
ابن الله الحي بل هو الله ؟ ورأينا بطرس يأخذه جانباً
وينتهره قائلاً : حاشاك يا رب لا يكون لك هذا ، فبلغت
اليه يسوع موجعاً وقائلاً : اذهب عني يا شيطان . انت
معتة لي ، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس . (١)
نعم لم يكن بطرس ورفاقه يدركون معنى آلام ابن الله ،
وموته بالجسد ، الموت الذي به سينالون والعالم أجمع الحياة
والخلاص من أسر الخطيئة والموت والشيطان . اما يسوع
الذي كان عارفاً ، بانه لهذا أتى الى عالمنا ، فإذ وُجد

(١) مت ١٦ : ٢١ - ٢٤ .

بالهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت
الصليب ، (١) وعما بموته الصك المكتوب على البشرية
ووفى العدل الالهي حقه ، وصالح الارض مع السماء .
اجل ، صلب الاله المتجسد على يد اليهود الذين د لو
عرفوا لما صلبوا رب المجد ، ونزل الى الهاوية متجداً بروحه
الناسوتية ، وخلّص ارواح الراقدين على الرجاء به ،
وفكهم من الامر (٢) وأصعدهم الى الفردوس . (٣) وفي
اليوم الثالث قام من بين الأموات بقوة لاهوته (٤) وظهر
بعد قيامته لتلاميذه منفردين ومجتمعين عدة مرات ،
وللسوة . ومرة دخل العلية والأبواب منققة وبيّن
لتلاميذه أثر جروحه ، وأكل قدامهم (٥) مظهراً لهم نفسه
حيّاً ببراهين كثيرة (٦) وبقي متردداً اليهم اربعين يوماً
يفسر لهم ما كتب عنه (٧) ثم أخذهم الى جبل وباركهم

(١) في ٢ : ٨ .

(٢) اف ٤ : ٨ و ٩ ، زك ٩ : ١١ و ١٢ .

(٣) لو ٢٣ : ٤٣ .

(٤) مت ١٦ : ٢١ و ١٧ ، ٢٢ و ٢٠ .

(٥) لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٣ .

(٦) اع ١ : ٣ .

(٧) اع ١ : ٣ .

وصعد بناسوته الى السماء عياناً امامهم (١) وجلس عن
يمين العظمة (٢) وسيأتي ثانية بمجد عظيم جداً للدينونة (٣)
هذه خلاصة سرّي التجسد والفداء الذي قام بهما
الاقتوم الثاني من الثالوث الاقدس بأقنومه الواحد وطبيعته
الواحدة ومشيدته الواحدة .

الكنيسة والمبشرعون

وبعد ان تجلبب الرسل الاطهار قوة الروح القدس (٤)
خرجوا الى جميع اقطار المسكونة ناشرين البشارة بالمسيح
يسوع ، ومعمّدين المؤمنين به باسم الاب والابن والروح
القدس إله واحد ، مسلمين إليهم تعاليمه السمحاء نقيّة
طاهرة ، قوية جبارة ، بسيطة سهلة ، بحيث يفهمها أبسط
الناس وأسذجهم ، وصعبة مستعصية بحيث لا يستطيع
سبر غورها اكبر الفلاسفة واعظمهم . وكان من أهداف

(١) اع ١ : ٩ .

(٢) ١٦ : ١٩ واع ٧ : ٥٦ .

(٣) مت ٢٤ : ٢٩ - ٣١ واع ١ : ١١ .

(٤) اع ٢ : ٣ و ٤ .

تعاليمهم هذه المكتوبة والمنقولة ، نشر العقيدة القويّة
بالثالوث الاقدس التي آن اوان نشرها بوضوح ، في عهد
ناموس الكمال ، واعلان الاعتقاد بالمسيح يسوع ابن الله
الحى الذي به خلق الكون بأسره ، وعليه تدور كافة
ابحاث الكتاب المقدس بمهديه من ألفه الى يائه .

وهكذا غزت النصرانية افكار الشعوب وملكت على
قلوب البشر ، وانتشرت في كل بقعة من بقاع المسكونة ،
وغما زرع الحق النقي الذي زرعه يسوع في حقله العظيم
زرعاً جيداً ، وظهر الى جانبه ايضاً زؤان الضلال الذي
زرعه بينه ابليس عدو الخير . ذلك ان الجماهير الغفيرة
التي دخلت النصرانية من اليهود والوثنيين بقيت في رواسي
رؤوس بعضها اشياء من سخافات الوثنية البالية وفلسفتها
المتشعبة واضاليلها الفاضحة ، وخرافات اليهودية الخاملة
المكبلة بقيود الجنسية المحدودة والتمسكة بالارضيات دون
السماويات . اولئك نفر حاولوا جهد طاقتهم خلط حقائق
الدين المسيحي القويم بسخافات ديانتهم القديمة ، فتنكبوا
عن تعاليم المسيحية السمحاء التي ملئها الرب لرسوله ،
وهفوا في مزلق الفساد قائلين باطلاً ومعلمين ضاللاً ،
حائدين عن جادة الحق مزيّمين تعاليم غريبة ، مقلقين بذلك

راحة الرسل والمبشرين . ولم يتركوا وسيلة الا تذرعوا بها لخداع البسطاء من المؤمنين ، فأضلوا عقول ضماف الايمان منهم واصطادوم في شرك الباطل ، بيد ان رؤساء الكنيسة كانوا دائماً بالرصاد لأولئك القوم الضالين والمضلين والانبياء الكذبة الكافرين ، الذين نازلهم في ساحة القتال ، وظفروا بهم واحداً فواحداً بقوة الراعي الصالح يسوع المسيح ، محذرين الكنيسة منهم تحذيراً . هكذا ناصت اليهودية والوثنية النصرانية العداء حسداً ، ولكنها خرجت من ساحة الوغى عالية اللواء ناصعة الجبين منتصرة محتفظة بجمهرة الايمان نقية صافية ، داحرة عدوتها البغيضتين .

ويخبرنا التاريخ المسيحي انه في كل مرحلة من مراحلها ، وعلى كل مسرح من مسارحه ، وفي كل دور من أدواره وعصر من عصوره ، وجد في الكنيسة المقدسة من حاول دس السم في تعاليمها الطاهرة ، فكان يتصدى له آباء قديسون وابطال صناديد يذودون عن حياض الكنيسة محافظين - حتى الدم - على نقاء ايمانها وسلامة عقيدتها ، داحرين غزوات موجات التماليم الغريبة التي حاولت الامتزاج بعبادتها القومية .

ففي العهد الرسولي ظهر الانبياء الكذبة والاخوة المضلون ، فحرمهم الرسل القديسون وأبعدوهم عن حظيرة السيد المسيح . واقتفى اثرهم في العصور الاولى عشرات المتدعين ، اخطرهم آريوس الذي ظهر في اوائل القرن الرابع واعتقد بان الابن ليس إلهاً ولكنه خلقه الله في اول خلقاته ، وهو اصغر من الآب ، وسلطانته منبثق منه ، وبالتالي ليس مساوياً للآب في الجوهر . واخذ يثبث هذه العقيدة الشنعاء في الامبراطورية الرومانية . حتى فنّدها المجمع النيقاوي المسكوني الاول سنة ٣٢٥ م ورتب الجزء الاول من دستور الايمان المسيحي المبني على اساس الكتاب المقدس ويبتدىء بعبارة « نؤمن بإله واحد . . » وينتهي بعبارة « ونؤمن بالروح القدس . . » وخلصته (ان ربنا يسوع المسيح هو إله حق وابن الله الأزلي حقاً ، ومساوٍ لآبيه في الجوهر) .

ثم التأم المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية سنة ٣٨١ وفنّدها بدعة مقدونيوس الذي أنكر ألوهة الروح القدس وقال عنه : « انه مخلوق يشبه الملائكة ولكنه ذو رتبة اسمى منهم » . ورتب المجمع الجزء الثاني من قانون الايمان وهو « نؤمن بالروح القدس الرب المحيي الكل

الذي من الآب ينبت في والذي مع الآب والابن يُسجد له
ويعبد الخ . . .

وحدة الاله المتجسد والمبتدعون ، تاريخياً

وجاء القرن الخامس يحمل بين البدع الوخيمة والآراء العقيمة ، التي عنها تنجست الشقاكات والتفرقات ، التي لا يزال أثرها ظاهراً في جسم الكنيسة الواحدة حتى يومنا هذا . ذلك ان آباء الكنيسة في القرون الاربعة الاولى ، بما فيهم آباء المجيمين المسكونيين النيقاوي والقسطنطيني ، الذين نسلّموا الايمان من الرسل الاطهار ، كانوا يعتقدون بالمسيح يسوع بأنه ابن الله الحي والأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس ، وهو ابن طبيعي لله الآب وللعذراء مريم ، وقد اتحد في تجسده اللاهوت والناسوت معاً بدون تبليبل أو امتزاج أو اختلاط ، لذلك فله طبيعة واحدة مركبة من طبيعتين (١) ومشينة واحدة (٢) . وأقوال الآباء بهذا

(١) الخريدة النفيسة ج ١ ص ٤٦٢ - ٤٨٢ عن رسالة يوليوس الروماني الى ديونيسيوس اسقف قبرص . ونهج وسيم للطران جرجس شاهين الكاثوليكي ص ٢٠ وتاريخ الانشقاق لجراسيموس مسرة ←

الصدد لا تُحصى ومُنذكر بعضها في مكان آخر .

هذه كانت عقيدة الكنيسة الجامعة ، حتى ظهر نسطور بطريرك القسطنطينية في القرن الخامس ، الذي سقط في بدعة شنيعة شغلت الكنيسة اجيالاً عدة ، إذ اعتقد و بأن العذراء مريم لم تلد إلهاً متجسداً لكنها ولدت انساناً بحتاً حل عليه الاله عند عماده في الثلاثين من عمره . وقال : « من أجل ذلك لا ينبغي تسمية العذراء بوالدة الاله ، وإنّ السيد المسيح طبيعتين وأقنومين » . وقد عاب على المجوس سجودهم للطفل يسوع (١) . وقال ايضاً حيث : « ان الله لم يولد فلا يجوز القول انه مُصلب ومات ايضاً . بل انه حين جاء الى الصلب انفصل لاهوته عن ناسوته ، وكان الملق على المود إنساناً بحتاً » . ولذلك تجرأ فاستقطع عبارة : يا مَنْ مُصلبت من أجلنا من التقاديس

→ ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ . وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ١ ص ٣٠٧ عن خطبة الذهبي الفم في قول السيد المسيح ١ لكن ليس كمسيحي بل كمسيحيك مت ٢٦ : ٣٩) .
(١) مت ٢ : ١١ .

الثلاثة التي نزلها الكنيسة في صلواتها (١) .

فثار ضده الشعب المؤمن واستنكروا بدعته النكراء ، وأظهروا له انحرافه عن الايمان القويم . كما كتب اليه بعض آباء الكنيسة كالقديس كيرلس بابا الاسكندرية ، مفحمين آراءه الوخيمة وناصحين اياه ليرعوي . ولكنه لم يرتدع بل أصرَّ على عناده ، فمقد المجمع المسكوني الثالث في مدينة افسس سنة ٤٣١ م بأمر الامبراطور ثيودوسيوس الثالث ، وحضره نحو ٢٠٠ اسقف فحسوا بدعته وتعاليمه الوخيمة ، وإذ وجدوها غريبة عن روح المسيحية حرموه وإياها ، وأيدوا العقيدة الصحيحة من الكتاب المقدس . وأثبتوا أنَّ للسيد المسيح أقنوماً واحداً وطبيعة واحدة بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج ، وان المذراء هي والدة الاله .

وبناء على هذا القرار المجعومي أمر الملك بنفي نسطور الى ديره ثم الى اووسا (اخيم) بصعيد مصر حيث قضى نفيه . ولكن بدعته بقيت بعد هلاكه منتشرة متفشية في

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ٣٦

جسم الكنيسة ، وخاصة في الشرق . وقام الآباء القويو- الرأي يذودون عن حياض الايمان الحق ، ويقومون الحججة على صحته رافضين بدعة نسطور الشنعاء . وكان من جملة المناضلين : اوطاخي رئيس دير في ضواحي القسطنطينية ، فبينما كان هذا يسفه هذه البدعة ، تطرف في منحج التعبير في سر التجسد وسقط هو الآخر في بدعة اكثر شناعة منها إذ قال باستحالة الناسوت الى الالهوت ، وخلط ومزج إحدى طبيعتي السيد المسيح بالأخرى ، وآل به الامر الى ان ينكر كون المسيح اتخذ ناسوتاً حقيقياً من المذراء .

فحاججه اوسابيوس اسقف دوريليوم من اعمال فرجيية ، وكان صديقه الحميم ، ونصحه بالاقلام عن رأيه . وبينما كان يحاول إقناعه بخطأ تعليمه بالطبيعة الواحدة الممتزجة ، هوى هو الآخر في ضلال نسطور إذ قال : بفصل طبيعتي السيد المسيح بعد الاتحاد . وشكا اوطاخي الى بطريركه فلايانوس القسطنطيني وإذ كان هذا من المتشيعين لنسطور : قبل شكوى اسابيوس وعقد على اوطاخي مجعاً في القسطنطينية وبرئاسته سنة ٤٨٨ حضره ٣٠ اسقفاً ، وفيه حرم اوطاخي وعزله من رئاسة ديره ، وأيد مذهب نسطور

الوخيم القائل « بأن المسيح طبيعتين ومشيئتين بعد الاتحاد ، وبذلك سقى غرسه العقيدة الخاطئة التي نضجت واكتملت في مجمع خلقيدونية ، والتي يرفضها الآباء القديسون السالفون بكتاباتهم وأقوالهم وتصريحاتهم وبمجامعهم .

وما ان سمع اوطاخي بهذا الحكم ، حتى فزع الى الملك ثاودوسيوس يستعيث به من جور بطريرك القسطنطينية ، مدعياً انه لم يفعل شيئاً سوى الدفاع عن الايمان المستقيم . فأمر الملك فاجتمع المجمع ثانية في القسطنطينية في شهر نيسان من السنة التالية ، بحضور فلايـانوس وفلورنسيوس معتمد الملك ومقدونيوس القائد . وابتدأوا في استعراض أعمال المجمع السابق ليتأكدوا من صحتها ورغم ان اغلب هذه الهيئة هم بعينهم اعضاء المجمع السكاني المطعون فيه ، الا انهم بدأوا يتراجعون ويتصلون من أقوالهم ملقن التبعة بعضهم على بعض ، واخيراً ارفضت الجلسة كما عقدت دون جدوى .

مجمع انفسى الثاني

واتهز اوطاخي فرصة تألب الرأي العام ضد

فلايـانوس لقوله : « بأن المسيح طبيعتين بعد الاتحاد ، فرفع شكواه الى ثاودوسيوس الثاني ، كما كتب الى آباء كثيرين ، من جملتهم لاون اسقف روما ، باسطاً لهم آراء بطريرك القسطنطينية ، وما لقيه منه من الظلم ، طالباً التوسط لدى الامبراطور لاعادة النظر في قضيته ، واستئناف الحكم في مجمع مسكوني . فأجابه لاون برسالة مؤرخة في اول حزيران عام ٤٤٩ يقول فيها « الى الابن العزيز اوطاخي القس من لاون الاسقف ، لقد بلغنا من رسالتك ان بعض أناس بأغراضهم القبيحة قد انشأوا ثانية ارتقاة نسطور ، فنعرفك اننا سررنا باهتمامك وعنايتك بهذه القضية ، ومن رسالتك تحقق عندنا ما في نيتك ، ولذلك لم نشك في ان الرب الذي كوّن الامانة الجامعة سيسعفك في كل شيء . فاما نحن متى بلغنا بالكمال أمر اولئك الذين بنفاقهم يفعلون ذلك ، فيلزم اننا بتوفيق الله نعتني بقطع هذا الرأي القبيح الذي لمضي زمان يسير قد نفى ، فليصنك الله عزت قدرته ايها الابن العزيز (١) » .

اما الامبراطور ثيودوسيوس الثاني فاذ وجد ان

(١) كتاب تاريخ مجمع خلقيدونية بالعربية طبعة رومية سنة ١٦٩٤ باب (٤١ : ٣٤) .

الخلاف قد تفاقم جداً ، لبي طلب اوطاخي وكتب الى سائر البطارقة والاساقفة بمقد جمع مسكوني سنة ٤٣١ في مدينة افسس لحسم هذا الخلاف . فلما شمر فلايانوس بصدر هذا الامر السامي ، ارسل الى لاون الروماني ثودوريطس اسقف قورش وغيره من المتشيعين لنسطور ، يستنجد به فارسل الى الجمع نواباً عنه هم الاسقف يوليانس ، والقس راناد ، والشماس ايلاروس (١) ، يحملون رسالة الى فلايانوس لا الى الجمع كما يقضي القانون .

وبعث الامبراطور بثلاث رسائل الى البابا ديسقوروس الاسكندري بهذا الصدد ، خوئله في الثالثة منها حق رئاسة الجمع . وما قاله : « اعلم اننا امرنا سابقاً ان ثودوريطس اسقف قورش لا يحضر في الجمع الى ان يظهر ما يثبتني بخصوص خصومه لكونه تجاسر وتكلم في الامانة ، بخلاف ما كتب كيرلس الصالح ذكره . . . وانا نوهب قدامتك سلطاناً ونجعلك متقدماً ، ليس فقط فيما يخص ثودوريطس بل وبما يخص كل الجمع المقدس » (٢).

(١) فيه باب ١٤ : ٤٢ و ٤٣ .

(٢) تاريخ مجمع خلقيدونية (باب ١٨ : ٨٩) .

ثم عين الملك اثنين من معيته نائبين عنه في الجمع . وامرهما بان الذين كانوا قضاة في امر اوطاخي يكونون حاضرين بالصمت دون ان يجالسوا القضاة .

وهكذا اجتمع الى افسس مائة وثلاثون اسقفاً من سائر انحاء المسكونة وعقدت جلسات الجمع في كنيسة العذراء ابتداء من اليوم الثامن من شهر آب سنة ٤٤٩ .

ودعي اوطاخي وسئل عن عقيدته ، فاعترف امام الجمع بالعقيدة الصحيحة السليمة ، وأيد قوله بان قدّم له ايضاً اعترافاً صحيحاً مكتوباً بتوقيعه ، مملناً تمسكه بايمان مجمي نيقية وافسس وجميع الآباء الارثوذكسيين السالفين . وحرمه لجميع المهرطقة ولا سيما ماني ووالنطينس وابوليناريوس ونسطور حتى سيمون الساحر ، مشهداً على ذلك السيد يسوع المسيح (١) .

وتلا الآباء اعمال جمع افسس الاول المسكوني ، وقانون ايمان الجمع النيقاوي وتعاليم الآباء القديسين في سرّ

(١) تاريخ مجمع افسس الثاني بالسريانية . والتاريخ الكنسي لابن العربي في ترجمة دمنوس، وتاريخ مار ميخائيل الكبير ص ١٨٠، وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٣٣ — ١٣٥

التجسد المجيد . ولم تقرأ رسالة لاون الآنفه الذكر .

ولم يقرر هذا المجمع شيئاً جديداً ، بل اثبت ما قرره المجمع الافسي السابق (١) . معلناً وجوب التمسك بعقيدة الكنيسة القديمة . وبعد البحث الكثير خلص الى القرار التالي : « المرة الثانية نحدد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط او امتزاج او استحالة » .

اما فلايانوس ودمنوس الانطاكي وثادودريطس القورثي وهيبا الرهاوي واوسابيوس اسقف دوريليوم فحطهم المجمع عن كراسيهم ورتبهم لتمسكهم بالقول بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد ورفع الآباء قرارات المجمع الى الامبراطور ثيودوسيوس الذي اثنى عليها واصدر امراً بنفي فلايانوس (٢) . وعاد الآباء الى ابرشياتهم فرحين مسرورين بالرب ، مطمئني البال اذ قد حافظوا على الايمان القويم ، ودحضوا البدع الوخيمة .

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ١٨٠

(٢) تاريخ مجمع خلقيدونية (باب ١٥ : ٤٥ وباب ١٦ : ٦٢)

وتاريخ مجمع افسس بالسريانية وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١١٩ - ١٤٧

اما اوطاخي فقد عاد بعدئذ الى غيئه ونادى بتعاليم تناقض المعتقد الارثوذكسي الصحيح ، وتبين ان ما اظهره في المجمع السابق كان خلاف ما يبطنه . اما المجمع المقدس فكان مضطراً لاثبات براءته بعدما قدم صورة ايمانه السليمة ، واعترافه الصريح امام الآباء ولو انه حكم عليه بعكس ما حكم لاعتبر حكمه ظالماً . ولكنه بالوقت نفسه حرم تعاليمه . واذ عاد اوطاخي اليها أسقطه الاساقفة من رتبته وحرموه (١) .

اما نواب لاون اسقف روما فمادوا الى سيدهم بعد ارفضاض جلسات مجمع افسس الثاني ، وحملوا اليه صورة عن قرارات واحكام هذا المجمع واوقفوه على كل ما دار فيه ، واذ علم ان رسالته لم تقرأ في المجمع ، عد ذلك اهانة كبرى له ، وهو الذي يحلم في الرئاسة العامة على الكنيسة وبالعصمة الثامة . وكيف لا يغضب والمجمع لم يكتب بعدم الاخذ برأيه الموافق لرأي فلبيانس بطريرك القسطنطينية ، بل حرم فلبيانس وكل من يعتقد باعتقاده ، وعدهم مبتدعين لناداتهم بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد .

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٧

و ٣٠٩ - ٣١٣

حينئذ ألَّب لاون حوله الاساقفة المقطوعين الذين إذ اكتشفوا نقطة الضعف فيه اشبعوا كبرياءه اذ لجأوا اليه فقبلهم في شركته ، وكتب الى الامبراطور ثيودوسيوس متوسلاً اليه ليسمح له بعقد مجمع في كرسيه يستأنف فيه الاحكام التي اصدرها مجمع افسس الثاني فاجابه الامبراطور يقول : د ان مجمع افسس قد فحص كل شيء بمقتضى رسوم العدل والايان فأقضي فيه غير المستحقين من الكهنوت ، واعيد المستحقون الى درجاتهم ، (١) .

فلما رأى لاون ان ثيودوسيوس لم يلبّ رغبته ، التمس بدموع غزيرة من والنطيان قيصر الغرب ليكتب الى ثيودوسيوس بالموضوع ذاته ، ففعل ، فأجابه ثيودوسيوس برسالة اظهر فيها عدم ضرورة عقد مجمع آخر ومما قال : (اما من حيثية فلايانوس فنقول لأنه من حكمه انكشف أمر جديد مهم ضد مذهب الايمان ، فهو قد نال ما استحقه وبعدا طرد ذلك اصبح في البيعة صلح وسلام وليس فيها الا الحق المسيحي) . كما قال المؤرخ ثاوفانيس (٢) .

وذكر بعض المؤرخين انه عندما بلغ ديوسقوروس

الاسكندري ان لاون قبل الاساقفة المطرودين في شركته ، جمع جمعاً في مدينة الاسكندرية من جميع اساقفة الكرازة المرقسية وحكم على لاون الروماني بالحرم واذاغ هذا الحكم .

ودار الزمان دورته ، ومرت سنتان على مجمع افسس الثاني المقدس ، وانتقل الملك ثيودوسيوس المظفر الى جوار ربه ، ولم يعقب خلفاً سوى اخت اسمها بلخارية كانت قد نذرت العفة وترهبت في احد الاديار ، فافتاها بعض الاساقفة المرائين (١) للزوج من مرقيان احد قواد الجيش وكان من انصار نسطور ، فنكثت نذرهما وتزوجته ، وسلمت اليه مقاليد المملكة فأصبح امبراطور الشرق .

وانبسطت اسارير لاون اسقف روما بهذا التغيير المفاجيء في الحالة السياسية في الشرق ، وزجر يريد الانتقام من عدوه ديوسقوروس . وبعث الى بلخارية وزوجها مرقيان وفداً مؤلفاً من الاساقفة المقطوعين ملتصاً عقد مجمع يستأنف احكام مجمع افسس . واذ كانت بلخارية ميالة الى فليبيانس ، وترغب من مدة في حد نفوذ البابا

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٤٨ - ١٥٠

(٢) تاريخ الانشقاق ج لجراسيموس مسرة ١ : ٢٢٥

(١) تاريخ مختصر الدول للعلامة ابن العبري الطبعة الثانية ص ٨٥

ديوسقوروس (١) واذا كان زوجها مرقيان تابعاً لنسطور ،
ساعداً لاون على تكميل رغائبه وامراً بانمقاد مجمع لفحص
وقائع مجمع افسس الثاني .

ودعا مرقيان البابا ديوسقوروس الى المجمع فحضر
الى القسطنطينية ، وسأل عن سبب عقد مجمع ، ف قيل له
لتوضيح الايمان ، أجاب بجرأته الممودة « ان الايمان
لفي غاية الكمال ولا يعوزه شيء من الايضاح ، وهو
مقرر ومثبت من الآباء ، امثال اثناسيوس وكيرلس
وغيرهما » . واذا حاول مرقيان وبعض الاساقفة ان
يستميلوه ليوافق على رسالة لاون التي تشتم الطبعيتين بعد
الاتحاد ، قال « ان اعتقاد البية ينبغي ألا يزداد عليه
او ينقص منه ، فالمسيح واحد بالظمع والجوهر والفعل
والمشيئة كما كرز الآباء . اسمعوا ماذا قال ابي القديس
كيرلس ان اتحاد اللاهوت بالناسوت هو كاتحاد النار
بالحديد ، فاذا ضرب الحديد بالمطرقة فان الحديد هو الذي
يتأثر ولكن النار لا يلحقها شيء » .

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٥٠ وتاريخ
الامة القبطية وكنيستها تأليف مدام بوتشر ج ٢ ، ص ٥١

واذا ثبت لبلخارية ومرقيان وبعض الاساقفة
المقطوعين ما وهب الله لديوسقوروس من قوة الحجة
ووضوح البرهان لتفسير الايمان ، اتفقوا على ان يكون
المجمع بعيداً عن العاصمة في مدينة خلقيدونية بالقرب من
اليسفـور ، لئلا يحدث ما لا تحمد عقباه ، وعلى ان
لا يناقشوا ديوسقوروس في امر الايمان بل يقتصروا على
البحث في امر الاساقفة المقطوعين ورسالة لاون .

مجمع خلقيدونية

الجلسة الاولى

اقد وضعت كنيسة روما كتاباً سردت فيه ما حدث
في مجمع افسس الثاني والمجمع الخلقيدوني ، وأسمته (تاريخ
المجمع الخلقيدوني) ، وترجمته من اللاتينية الى العربية
بواسطة الراهب فرنسيس اللاتيني ثم طبعته بمدينة روما
١٦٩٤ م ونشرته (١) ، وانني يسرد حوادث هذا المجمع
سأعتمد كل الاعتماد على هذا الكتاب دافعاً الخصم ببرهانه
مثبتاً الحقائق من اقواله .

(١) انظر الخريدة النفيسة جزء ١ ص ٤٩٧

عقد هذا المجمع في اليوم الثامن من شهر تشرين
الاول عام ٤٥١ م (١) ، في كنيسة اوفيميا في مدينة
خلفيدونية (١) ، قاضي كوي ، اليوم تجاء مدينة
القسطنطينية . واختلف المؤرخون في عدد اساقفته فبعضهم
قال انهم كانوا ٣٣٠ وبعضهم ارتأى انهم بلغوا ٦٣٠ ،
اشهرهم ديوسقوروس بابا الاسكندرية ، ومكسيموس
بطريرك انطاكية، ويويناليوس اسقف اورشليم واناطوليوس
بطريرك القسطنطينية ، كما أوفد لاون اسقف روما ثلاثة
نواب عنه هم الاسقفان باسكاسينوس ولوشنسيوس
والقس يونيتاسيوس .

وجلس في وسط المجمع القضاة الذين اختيروا
لادارة جلساته ، وجلس الاساقفة كل بمكانه فوقف
باسكاسينوس نائب لاون الروماني وقال : معنا اوامر الاقنوم
الطوباوي اسقف رومية يأمر بها ان ديوسقوروس لا يكون

(١) لومون اليسوعي ج ١ ص ٢٥٨ - تاريخ سورية للديس
ج ٤ ص ١٠٤ تاريخ الانشقاق ج ١ ص ٢٦٦ ، وتاريخ الكنيسة
السرانية ج ٢ ص ١٥٤
(٢) ابن العري عن مجمع خلفيدونية في ترجمة مكسيموس ، وتاريخ
ميخائيل الكبير ص ١٨٧

له جلوس في هذا المجمع ، ولكن احضروه هنا كي يرد
الجواب عن فعله ، ونحن ملزمون بحفظ ذلك فأمرُوا ان
يخرج والا نخرج نحن ، .

فسأله القضاة عما فعله الاب ديوسقوروس مخالفاً
للقوانين . فقال : « ينبغي له ان يحضر ويرد الجواب عما
حكم به كونه اذ لم يكن معه سلطان بهذه القضية ، عقد
باقتراحه مجماً بغير دستور الكرسي الرسولي » .

لو عقد مجمع افسس الثاني بدون علم من اسقف
روما لما قلل اهميته لأنه كان مستوفياً لشروط المجمع
المسكونية التي انما كانت تعقد بأمر الملك لفض المشاكل
الكنسية ، ولم يذكر التاريخ الكنسي ان احدها عقد
بأذن من اسقف روما ، الذي كان صوته فيها كصوت
احد الاساقفة لا غير . وحضوره فيها وغيابه عنها كان
سواسية . ونص المرسوم الملكي الصادر لانعقاد مجمع
افسس الثاني مدون في كتب المدعين انفسهم (١) .

(١) راجع تاريخ مجمع خلفيدونية بالعربية باب ١٨ : ٨٤ و ٨٥
وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٠٨-١٠٩ و ١٥٩-١٦٠

ومما يدعو الى الاستغراب تجاهل نائب روما للواقع بادعائه هذا الكاذب فاذا لم يكن لأسقف روما علم بمقد جمع افسس الثاني ، فمن الذي بعث بنواب روما الثلاثة الاسقف يوليانوس والقس رائد والشماس ايلاروس ؟ وبالنيابة عن من حضر هؤلاء في المجمع المذكور : ومن الذي كتب طومس لاون الذي طفقوا يطلبون قراءته ؟

هذا ما لاحظته القضاة فزجروا باسكاسينوس نائب لاون الروماني بقولهم « ان كنت بمقام قاضٍ لا يصح لك ان تدعي كالمشتكي » . فلاد بالصمت اثر هذا التبكيت (١) .

حينئذ قدم اوسابيوس اسقف دوريليوم المحروم شكواه ومضمونها ان البابا ديوسقوروس هو رفيق اوطاخي ، وقد حكم عليه وعلى فلايانوس اسقف القسطنطينية ظلماً . فأجاب ديوسقوروس « سيميدو الحق واضحاً عند قراءة اعمال مجمع افسس الثاني ، اذ دونت فيه كل الامور بوضوح تام » .

(١) تاريخ مجمع خلقيدونية باب ١٨ : ٨ - ٨٣

فأمر القضاة بقراءة رسائل الملكين تاودوسيوس وفالنتيانوس الى البابا ديوسقوروس يدعوانه بالحضور الى افسس ، ورسالة الملك تاودوسيوس اليه ايضاً بخصوص حضور رئيس الدير مار برصوم السرياني . وقل قسطنطين كاتب الديوان الملكي انه توجد رسائل اخرى لأساقفة آخرين تدعوم الى الحضور فلم يترتب القضاة حتى تقرأ هذه الرسائل ولكنهم صرحوا بدخول تاودوريطوس اسقف قورش الى المجمع « لكون لاون الروماني رده الى كرسيه والملك امر بحضوره المجمع » كذا . ولما دخل قال اساقفة مصر والبريا وفلسطين « ارحمونا يا قوم الآن باد الايمان ، اعلموا ان القوانين تطرد هذا خارجاً فاطردوه انتم عنا » . ولكن القضاة لم يعيروا لأقوالهم اهمية بل خضعوا لرأي الفوغاء ، الشماسة النساطرة الذين كانوا في هذا المجمع اكثر من الاساقفة ، والذين كانوا يهيجون ويموجون لاجلاس تاودوريطوس في المجمع . وهذا ما حدا بأساقفة مصر ومن معهم على ان يقولوا للقضاة « أفالشماسة كانوا الاولين في تثبيت القضية فلماذا يصرخون الآن ؟ فالمجمع ليس هو اجتماع شمامسة بل اجتماع اساقفة ، فاطردوا الى خارج من ليس له كلام في المجمع ومن ثبت القضية يحضر

في وسط الجمع لأننا نحن ثبتناها من بعد تثبيتهم لها .
 واستأنف الكاتب قراءة بقية اعمال مجمع افسس
 الثاني وعندما انتهى من تلاوة رسائل الامبراطور الآمرة
 بانعقاد المجمع قال ديوسقوروس « لقد اتضح مما تلي على
 مسامعكم ان الملك ثيودوسيوس ، لم ينط امر المجمع بي
 وحدي ، بل وائى معي في القضاء يوبيناليوس وثلاسيوس ،
 فلماذا اذن ينسبون اليّ وحدي ما تمّ في افسس ؟ والواقع
 اننا كنا متساوين في السلطان ، وان ما اصدّره المجمع من
 قرارات قد وافق عليه جميع الاساقفة فاقروا بصواتهم
 ووقعوا بأيديهم واخبرنا الملك بذلك وهو ثبت بأمر عال كل
 ما حكم به المجمع المقدس » (١) . فأجاب بعض الاساقفة
 الشرقيين قائلين : « اننا لم نوافق على قرارات المجمع السالف
 الا مرغمين ولم نحكم على فلايانوس من تلقاء انفسنا ،
 اغضبونا وارعبونا بالضرب فأمضينا قرطاساً ابيض ونحن
 محاطون بالجنود شاهري السلاح » .

(١) انظر المراسيم الملكية في تاريخ مجمع خلفيدونية باب ١٨ : ٨٩
 وانظر تاريخ سوريا للديبس ج ٤ : ٤٠٥ وتاريخ الكنيسة السريانية
 الانطاكية ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٧ و ١٦٨

فأجلهم اساقفة مصر قائلين : « ان المسيحي لا يخاف
 من احد . جندي المسيح لا يرهب القوة التي لا تخيف
 سوى الجبان . انتوا بالنار الى هنا ونحن نعلمكم كيف
 يكون الاستشهاد . لو كان الشهداء يخافون الناس لما
 فازوا بالشهادة » .

واستأنف الكاتب قراءة اعمال المجمع ولما وصل
 الى قول الاساقفة : « ان جدد أحد يكون محروماً ، ان
 فحص أحد في ايمان القديسين السالفين يكون محروماً ،
 فلتحفظ أمانة الآباء الاطهار » قال أساقفة الشرق : « لم
 نقل هذا ، واتهموا كنيّة ديوسقوروس بأنهم وحدهم الذين
 كتبوا الأعمال ، فسأل القضاة عن كاتب النسخة التي بين
 أيديهم . فقال ديوسقوروس : « كل واحد من الاساقفة
 كان له كنيّة كتبوا نسخته » . فأقرّ بذلك يوبيناليوس
 وثلاسيوس وأسقف قورنتس وغيرهم . فقال ديوسقوروس :
 فلم قالوا عن كنيّتي انهم وحدهم كتبوا الاعمال .

ثمّ أمر القضاة بتلاوة بقية الاعمال ، وعندما بلغ
 القارئ اعتراف اوطاخي الذي قدمه الى مجمع افسس الثاني
 ومصادقة الاساقفة على ارثوذكسيته ، ومن بينهم باسيليوس

اسقف سالوقيا ، انكر هذا مصادقته . فتألم ديوسقوروس
لكذبه وقال : « لست ادري ما الذي يدعو باسيلوس الى
انكار خطابه المحرر في دفتر الاعمال وهو يعلم انه انما
صادق على تعليم صحيح قدم الينا . » ثم استطرد قائلاً « اذا
كان اوطاخي قد جحد العقيدة الصحيحة التي دونها في
رسالته ، ونادى بتعليم غريب فهو لا يستحق العقاب فقط
بل هو جدير بان يحرق بالنار . اما انا فلا اترزع قيد اخلة
عن ايمان الكنيسة الجامعة الرسولية ، اني لا اهتم الا
بخلاص نفسي وبالحفاظة على العقيدة الصحيحة والايمان المستقيم » .

واستأنف الكاتب القراءة ، فرد ما نادى به باسيلوس
السالوقي الآنف الذكر اذ قال : « اني احرم كل من يفصل
المسيح الواحد ، بعد اتحاد لاهوته بناسوته ، الى طبيعتين
او اقنومين او جوهرين ، ولا يسجد لطبيعة واحدة هي
طبيعة الابن الوحيد المتجسد » وعاد الاسقف فانكر ايضا
اعترافه بهذا القول . وعندئذ سأله القضاة عن سبب حرمة
لفلايانوس ان كان يعتقد باعتقاده ، فقال : « ان حكمي كان
لاحقاً لحكم مائة وعشرين او مائة وثلاثين اسقفاً ، فالتزمت
ان اطاعهم في الامور التي فرضوها » .

فنظر اليه ديوسقوروس وقال : الآن كذبت الكتاب
القائل « من فمك تبهر ومن فمك تدان » (مت ١١ :
٣٧) ، لقد استحييت من الناس فتجاوزت حدود الصلاح
واهنت الايمان ، لعلك ما سمعت ما كتب : « لا تخجل من
شيء يهلكك » .

فتأثر الاساقفة المدعون زوراً وبهتاناً على ديوسقوروس
من تأنيبه ايام ، وضعفوا امام قوة حججه وسديد براهينه ،
فلم يجدوا بدا من التسليم ، فوقفوا في الجمع قائلين : (كلنا
اخطأنا وكلنا نطلب الغفران) .

وهنا جابههم القضاة قائلين لهم « لماذا ذكرتم سابقاً
انكم اضطررتم رغماً عنكم وقهراً ان تكتبوا اسماءكم في
قرطاس ابيض في عزل فلايانوس » ؟ فلم يتمكنوا الا من
تكرار اعتذارهم الاول قائلين : « كلنا اخطأنا وكلنا
نطلب الغفران » .

ومن الغريب انه بينما يمترض الخلقيدونيون على
ديوسقوروس بدم السباح لاوسايبوس اسقف دوريليوم بدخول
جمع افسس الثاني ، زام يسمعون لثاودوريطس النسطوري
الاسقف المقطوع بالحضور في جمع خلقيدونية ، الامر الذي

حدا بالبابا ديوسقوروس ان يصيح فيهم قائلاً : « اتم تثلبوني
كأني تعدت القوانين . فهل اتم تحفظونها في ادخال
ثودوريطس؟ » اجابه القضاة : « ثودوريطس دخل بصفة مشتك ،
قال ديوسقوروس : « ولأي سبب جلس في درجة الاسقفية ؟
قالوا : « ان اوسايوس وثودوريطس جلسا في صف المشتكين » .

وقد اوضح ديوسقوروس عدالة الحكم على فلايانوس
اذ قال : « هو امر واضح ان فلايانوس عزل ، لانه قال
بطبعين بعد الاتحاد ، وعندني شهادات من اقوال الآباء
القديسين ، من اثناسيوس وغريغوريوس وكيرلس ، انه لا
ينبغي القول بطبعين بعد الاتحاد ، بل طبيعة واحدة لله
الكلمة المتجسد » .

قال اساقفة الشرق : « هذا قول اوطاخي هكذا يقول
ديوسقوروس » قال ديوسقوروس « لسنا نقول بالاختلاط ولا
بلامتزاج ولا بالاستحالة » (١) .

بهذا القول العريخ نفى ديوسقوروس عن ذاته
التهمة التي الصقها به اعداؤه . بأنه رفيق اوطاخي بالايمان .
وابت ان اقراره بالطبيعة الواحدة انما هو نتيجة الاقرار

بالاتحاد الطبيعي . اما تلم اوطاخي بالطبيعة الواحدة فهو
نتيجة اقراره بالامتزاج والاستحالة والاختلاط ، والفرق عظيم
بين كلا الاقارين (٢) ولولا ذلك لما رأينا اباء الكنيسة
القديسين الذين رفضوا جمع خلقيدونية كإر طيمثاوس الثاني
الاسكندري وسويريوس الانطاكي وثودوسيوس الاسكندري
وفليكسينوس المنجي وبطرس الثاني الانطاكي ويعقوب

(١) كان هؤلاء قد افتروا قبلاً مدعين ان رجال ديوسقوروس
ورهبان اوطاخي وعددهم ثلاثمائة ، والجنود اكرههم على عزل فلايانوس
وتوعدهم بالضرب والنفي وارعبهم بالسيف والعصى فوثقوا ورقة بيضاء،
حتى حصص الحق ولم يجدوا بداً من الاقرار بخطأهم . وقد لفظ بمثل تلك
الافتراءات معظم الكتيبة البيزنطيين الاولين ومن نسج على منوالهم ، وما
زال يلفظ بها بعض المتأخرين منهم ، كالدكتور اسد رستم في كتابه « الروم »
ج ١ ص ١٢٦ « وكنيسة مدينة الله انطاكية » ج ١ ص ٣٣٤ وقد
ضمن الاخير فضلاً عن افتراءات كهذه آراء اخرى نسطورية وبروتستانتية
ولائنية ، كما عزا غيرها زوراً الى مصادر هي خالية منها وتلفقات اخرى
اشبه بخرافات عجائزية » وراجع عن هذا كله تاريخ مجمع خلقيدونية
بالعريه طبعة رومية والحريدة النفيسة ج ١ ص ٥٢٨ وتاريخ الكنيسة
السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٥٨ - ١٧٥ .

(٢) الحريدة النفيسة الجزء ١ ص ٥٣١ وتاريخ الكنيسة السريانية
الانطاكية ج ٢ ص ١٧٣ و ١٢٩ و ٣١٣ .

السروجي واسحق الانطاكي وغيرهم ، يحرمون اوطاخي
 كما يحرمون نسطور ، وهذه كتاباتهم تشهد لهم^(١) .
 وعلى منوالهم لسجت الكنيسة الارثوذكسية الجامعة المقدسة
 الرسولية . ومن هذا ينفضح كذب بعض المؤرخين القدامى
 والجدد من اليزنطيين والغريين الذين يلصقون هرطقة اوطاخي
 بكنيستنا المقدسة . قال المؤرخ المدقق موسيهيم : « ان اوطاخي
 اعتقد بان طبيعة المسيح الالهية امتزجت بالانسانية حتى صار
 المسيح بطبيعة واحدة الهية . غير انه لا يتضح جلياً ان كان
 ذلك اكيداً او غير اكيد . اما هذه العبارة مع اسم
 اوطاخي فقد تركهما ورفضهما مقاومو الجمع الخلقيدوني الذين
 اقتادهم زينون وبطرس القصار ولهذا يسمون ذوي الطبيعة
 الواحدة لا اوطاخين لان كل الذين يطلق عليهم هذا الاسم
 اعتقدوا ان الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية اتحدتا وصارتا
 طبيعة واحدة فقط ولكن بدون تحويل او امتزاج ،^(٢) .

اما تبرئة اوطاخي في مجمع افسس الثاني ، فلا يستدل
 منها بملائة الجمع له في العقيدة . نحن نعرف ان الجماع

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢٣١ .
 (٢) موسيهيم قرن ٥ قسم ٢ فصل ٥ : ٢٣ .

المسكونية السابقة لم تكن لتصدر احكامها على المبتدعين الا
 بعد ان تتأكد من انهم مصرون على التمسك باقوالهم
 المناقضة للايمان المستقيم . وحتى في هذه الحال كانوا يصدرون
 حكمهم متأين ومتأسفين . اذ انهم كانوا يتمنون لو عاد
 المبتدعون الى التمسك بالعقيدة القوية ، لكي يصدروا حكمهم
 ببراءتهم وجمع افسس الثاني لم يخرج على هذه القاعدة الجمعية
 في تبرئة اوطاخي لقد ناقشه الاباء في عقيدته شفاها فافر
 واعترف بالايمان السليم ، ثم قدم الى المجمع صورة ايمانه
 مكتوبة بخط يده ، فاذا بها ارثوذكسية صحيحة فهاذا على
 المجمع بعد هذا . او لم يكن مضطراً الى اصدار
 حكمه ببراءته ؟

كان على الخلقيدونيين ان يمترضوا على ديوسقوروس
 واباء مجمع افسس الثاني لو انهم رأوا في اعتراف اوطاخي
 الكتابي والمدون في اعمال المجمع ما يخالف ايمان الاباء
 القديسين والكنيسة الجامعة . اما ان اوطاخي قد عاد الى
 بدعته ثانية بعد تبرئته وبعد ارفض المجمع ، فهذا ما لا
 دخل لديوسقوروس ولاباء المجمع فيه . اذ كان من الممكن
 ان تصاد محاكمة اوطاخي في مجمع آخر على اساس عودته
 الى بدعته . هذا علاوة على ان لاون اسقف رومية كان

قد شجع اوطاخي قبل ان يحله آباء مجمع افسس الثاني ،
ذلك انه انفذ اليه رسالة « يثني فيها على عنايته بامر الايمان ،
ويدعوه فيها بالابن القس العزيز » كما اسلفنا (١) .

والنتيجة التي يمكننا استخلاصها من كل ما سبق هي
ان ديوسقوروس بريء من كل ما نسب اليه في مجمع
خلقيدونية من ادعاءات باطلة واقوال لا محل لها من الصحة .
هندثذ قرر القضاة حل الجلسة الاولى من المجمع ورفضها
الى ما بعد خمسة ايام (٢) .

الجلسة الثانية

واذ ضاق نواب رومية ذرعاً بسديد اجوبة
ديوسقوروس وتأكدوا من انه لو استمر المجمع معه
بالاخذ والرد لخرج منه ظافراً منتصراً انتهزوا فرصة غياب
القضاة ، وانفقوا مع الاساقفة الشرقيين النساطرة وبعض
الاساقفة الجبناء المتذبذبين ، وعقدوا جلسة سرية في اليوم
الثالث من حل الجلسة الاولى ، اي قبل الموعد الذي حدده
القضاة بيومين كاملين . ولم يملوا بهذا القضاة ، ولا دعوا
اساقفة مصر ومن معهم . ووضعوا حراساً على باب البيت

(١) انظر هنا ص ٢٣ .

(٢) كتاب تاريخ مجمع خلقيدونية باب ٢٧ : ١٦٣ - ١٧١ .

الذي كان يتبطنه ديوسقوروس كي يمنعوه من الخروج اذا
حاول ذلك . ثم ارسلوا يستدعونه لحضور جلستهم غير
القانونية . وعندما قال لرسولهم : « ان الحراس يمنعونني من
الخروج » اجابوه بانهم سيخبرونهم ليسمحوا له بذلك وكلما
اراد الخروج كانوا يمنونه بحراهم . واستدعوه ثانية وثالثة
فاخبرهم بامر الحراس واخيراً حين علم بعدم حضور القضاة
بينهم قال : « لقد نظر المجمع والقضاة في امري فما الذي يريد
المجمع الآن ؟ هل يقصد ابطال ما حدث بحضور القضاة ؟
انني لا احضر هذا المجمع الا اذا حضره القضاة » (١) .

فاجتمع هذا نفر من الاساقفة الجبناء تحت ضغط
وتهديد نواب اسقف روما ، ودون ان يحاججوا ديوسقوروس
اصدروا حكمهم المفرض الزائف الذي جاء فيه « قد ظهرت
وتحققت الامور التي صنعها ديوسقوروس . . . فقد قبل
اوطاخي بخلاف ما تأمر به القوانين . . . واستخص لذاته
الولاية قهراً . . . ولم يأذن ان تقرأ رسالة لاوت صاحب
كرسي كنيسة رومية . وقد دعاه المجمع ثلاث مرات بموجب

(١) كتاب تاريخ مجمع خلقيدونية باب ٢٨ : ١٧١ - ١٧٦ وتاريخ
الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٧٦ .

القوانين الكنائسية فخالف امره وابى السير اليه . . . فلاجل ذلك لاون الخبر الاقدس بواسطتنا . . . قد نزع عنه درجة الاسقفية وعزله من خدمة الكهنوت ، فالان هذا الجمع المقدس يحكم في دعوى دبوسقوروس بما رسمته القوانين ، (١) كذا . .

واعلنوا هذا الحكم حالاً ، فاحتج قضاة الجمع على هذا الاستبداد وطلبوا سحب اعلان الحكم ، فلم يفلحوا اذ قد جاء هذا الحكم مشعباً لنهم بلخارية وزوجها مرقيان ورغبتهما الجائعة بالانتقام من دبوسقوروس .

وها نحن اليوم نضع هذه الحوادث الشائنة ، بل المهازل الدامية ، امام الضمير المسيحي النقي ، نضعها مجردة من كل تعليق معتمدين بسردها كما ذكرنا ، على تاريخ جمع خلقيدونية من وضع الخصوم انفسهم .

فما حكمكم على الحكم الجائر الذي صدر في جلسة سرية غير قانونية وفي موعد مخالف لما نص عليه الجمع في في جاسته الاولى ؟ ومن هيئة لا تمثل مجماً مسكونياً ، بل

(١) تاريخ جمع خلقيدونية باب ٢٨ : ١٨٧ و ١٨٨ .

اغلب اعضائها محكوم عليه في مجامع مسكونية سابقة قانونية لتمسكهم بمقيدة نسطور ؟ وبعدم حضور القضاة ، ونواب الملك ، والاساقفة الارثوذكسيين ، وصدر الحكم الزائف غيباً رغم وجود المدعى عليه قريباً من مقر الجلسة وصدر بناء على تهم تثبت براءته منها في الجلسة السابقة بحضور الجمع بكامل هيئته . اذ اعترف المدعون انذاك قائلين : « اخطأنا ونطلب الغفران » وحتى في هذه الجلسة لم يدعوا قط لا في تهمهم الباطلة ولا في حكمهم ، بان دبوسقوروس قد انحراف عن الايمان القويم ، اي المسألة الوحيدة التي تجيز الحكم على الاساقفة بالقطع ، وقد اثبتوا براءة دبوسقوروس وجمعه منها ، واعترفوا بشرعية جمع افسس الثاني ، دون ان يعرفوا ، فمجمع افسس كان قد نزل دمنوس اسقف انطاكية وفلايانوس اسقف العاصمة بذب واحد ، وهو الاقرار بالطبعتين بعدا لاتحاد الطبيعى الجوهرى . وقد شاهدنا كان لا يزال حياً واناطولايوس مكسيموس بدل دمنوس الذي من بين اعضاء مجمع خلقيدونية بدل فلايانوس المتوفى . واناطولايوس هذا كان مشرطنا من دبوسقوروس .

فاذا كان ما اجراه دبوسقوروس وجمع افسس الثاني في غير محله ، لماذا لم يردوا دمنوس الى كرسي انطاكية

ويعزلوا مكسيموس واناطولوس ؟ فان رسامتهما على حسب ما قرروه كانت بالطبع غير شرعية (١) .

فمن مجرى حوادث جلستهم الاولى وهذه الجلسة غير القانونية ، يظهر لنا غرضهم البغيض وانهم قد اثبتوا براءة دبوسقوروس وجمع افسس الثاني من حيث يدرون . او لا يدرون فحكمهم عليه ساقط بالبداهة .

وذكر بعض المؤرخين ان دبوسقوروس رغب في قراءة صورة ايمان الجمع الخلقيدوني ، فارسلت اليه ، فتلاها امام رهط من اساقفته واذا وجدوها جميعاً مخالفة لأقوال الآباء القديسين وايمان الجامع المسكونية المقدسة ، كتبوا على هامشها من الجهات الاربع ، ما يظهر فسادها ، حرمين كل من يعتقد بها ، ويتجاسر على تغيير العقيدة الارثوذكسية الصحيحة او يتلاعب بقوانين الجامع المسكونية (٢) .

(١) الخريدة النفيسة جزء ١ ص ٥٣٤ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١١٦ - ١٦٧ .

(٢) تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسى يوحنا ص ٣١٠ .

ثم امر مرقيان بنفي مار دبوسقوروس الى غفرة في بفلاغونيا من اسيا الصغرى ، وحاول الخلقيدونيون جهم ارغام اساقفة مصر الميامين على التوقيع على رسالة لاوت وقرار جمعهم ، فأبوا وعزموا على ان لا يتزعزعا قيد شعرة عن الايمان الصحيح ولو قدّموا اعناقهم في سبيل ذلك .

وهكذا ارفض جمع خلقيدونية بعد ان غير الايمان القويم وايد ضلال نسطور القائل بالطبعيتين للسيد المسيح بعد الاتحاد ، قاسماً الخلقيدوني الى اثنين ، شاطراً الكنيسة الجامعة مشتتاً ابناءها بدلاً من ان يجمعهم ويوحدهم . فابتدأت منذ ذلك اليوم الشقاقات وعم التنافر بين الاحزاب ، وما زالت الكنيسة حتى اليوم تعاني الآلام من جراء ذلك الانقسام البغيض . كيف لا وقد اثير على اثره اضطهاد عظيم على من رفض بجمع خلقيدونية حتى ان فرطوريوس الذي اغتصب الكرسي الاسكندري ، قتل بواسطة الجنود البيزنطيين اربعة وعشرين الفاً ممن تمسكوا بايمان الآباء القديسين ، اغلبهم اساقفة وقسوس ورهبان (١) وطرد بقية

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٩٥ - ١٩٨
تقلاً عن المؤرخين الثقات .

الاساقفة الارثوذكسيين من كراسيهم واقام مكانهم دخلاء .
وقد بذلت الدولة الرومانية كل ما في وسعها من جهد ، في
الزل والنفي والتنكيل ، لتجري قانون المجمع الخلقيدوني (١) ،
ولكنها باءت بالفشل الفريع . فان الايمان الارثوذكسي لم
تخمد جذوته في قلوب هؤلاء الابطال الذين لم يرهبوا سطوة
الرومان وقوتهم العسكرية حسبما شهد مؤرخو الخصوم
انفسهم (٢) . واستهزأوا بالضيقات ولم يبالوا بالنفي والطرده ،
وكان في مقدمتهم من السريان البطريرك الانطاكي بطرس
الثاني الملقب بالقصار والقديس برصوم الناسك رئيس اديرة
الشرق . وفيلكسينوس المنبجي وسويريوس الانطاكي وغيرهم .
وعقدت الكنيسة بعدئذ عدة مجامع حرمت فيها قرار مجمع
خلقيدونية وطومس (رسالة) لاون . اخصها مجمع القسطنطينية
المسكوني الذي انعقد سنة ٤٥١ بأمر الامبراطور باسيليسكوس
وحضره مار بطرس الثاني البطريرك الانطاكي والقديس
طيمثاوس الثاني البطريرك الاسكندري ونحو خمسمائة
اسقف . ثم اصدر باسيليسكوس مرسوماً ضد المجمع
الخلقيدوني ورسالة لاون ، مثبتاً عقيدة الطبيعة الواحدة لاسيد

(١) كلدو واثورج ٢ ص ١٣٣ .
(٢) فيه ص ١٣٢ - ١٣٣ .

المسيح بعد الاتحاد (١) ووقعه نحو سبعمائة اسقف (٢) .

وفي سنة ٤٨٢ انعقد مجمع آخر في القسطنطينية بامر
الامبراطور زينون ، واصدر قراراً قبلته كل من انطاكية
والاسكندرية واورشليم والقسطنطينية ووقع عليه نواب
اسقف رومية ، واثبته الملك زينون (بالهنوطيقون) اي
منشور الاتحاد الذي كتبه باشارة افاق البطريرك القسطنطيني
ووجهه الى الاساقفة والمؤمنين في الاسكندرية وليبية والمدن
الخمس . جاء فيه : « فاعلمكم ان اي بحث كان او تحديد ايمان
آخر كان خارجاً عن الامانة التي قررها الآباء الثلاثمائة
وثمانية عشر ، فاننا نرفضه بل نجعله غريباً عنا ، لان هذه
الامانة غير ممابة ، وانها مستقيمة وقد ايدها الآباء القديسون
المائة والخمسون بالقسطنطينية واتبعها آباؤنا القديسون الذين
اجتمعوا مع القديس كيرلس وعزلوا المنافق نسطور وقبلوا
ايضاً الاثني عشر فصلاً التي للطوباني كيرلس . ونحن ايضاً
نحرم نسطور واوطيخا الخيالي وكل من ظن بامانة اخرى
خارجاً عن الامانة التي سبقنا واخبرنا عنها . ونعترف بان

(١) تاريخ الانشقاق جزء ٢ ص ٢٦٥ .
(٢) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

الله الوحيد الجنس الهنا وربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي صار انساناً بالحقيقة ، المساوي لله بحسب اللاهوت ومساو لنا ايضاً بحسب الناسوت الذي تنازل وتجسد من الروح القدس ومن مريم المذراء القديسة ، هو ابن الله . واما الذين يفرقونه او يجعلونه اثنين او يظنون فيه خيالاً او امتزاجاً . فلا تقبلهم بالكلية لان المولود من المذراء لم يزد ابناً آخر ، لكن اللاوث ثبت ثلوثاً ايضاً من بعدما صار كلمة الله الواحد من الثالوث جسداً^(١) . . .

نستنتج مما سبق ان الايمان بالطبيعتين الذي اقره مجمع خلقيدونية كان دخيلاً على تعاليم الكنيسة ، ادخل اليها قسراً . فقاومه الآباء الميامين وقبل به على مضض بعض الاساقفة الجبناء ، وعندما سنحت لهم الفرص انكروه . دليلنا على ذلك ان هنوطيقون زينون السابق لم تقبل به كنائس انطاكية والاسكندرية فحسب بل وكنيسة القسطنطينية

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ والخريدة النفيسة ج ١ ص ٥٥٠ - ٥٥١ و ٥٥٣ - ٥٥٤ .

ايضاً . وهو لا يعترف الا بايمان المجامع المسكونية الثلاثة الاولى وبفصول كيرلس الاثني عشر التي تؤيد الطبيعة الواحدة لله الكلمة المتجسد .

ويطول بنا الشرح لو تتبعنا الحوادث التاريخية التي عقت هذه الحقبة وتطور الجدل من الطبيعة والطبيعتين الى المشيئة والمشيئتين ، وكيف ان هرقل مثلاً في القرن السابع ، اقترح ان يُترك البحث بعقيدة الطبيعة والطبيعتين ، وان يعمم الاعتقاد بمشيئة واحدة في الكلمة المتجسد ، فوافقه اغلب الاساقفة ومنهم انوربوس اسقف رومية الذي على اثر ذلك ارسل لسرجيوس بطريرك القسطنطينية يقول : « انه من حيث المشيئة ، يعترف بمشيئة واحدة في المسيح^(١) » . والاعتراف بالمشيئة الواحدة ينقض التعليم بالطبيعتين .

وان ما ذكرناه في هذه المجالة كاف لاقتناع الباحث اللبيب بان الاعتقاد بالطبيعة الواحدة لله الكلمة المتجسد انما كان اعتقاد الكنيسة الجامعة منذ صدرها .

(١) الخريدة النفيسة ج ١ ص ١٢٤ - وتاريخ الانشقاق جزء ١ ص ١٩٢ .

وهدة الاله المتجسد وآباء الكنيسة

لقد اعتقد آباء الكنيسة الاولون في جميع اجيالهم بوحدة الطبيعة لله الكلمة المتجسد كما ذكرنا، وتركوا لنا في هذا الموضوع ابحاثاً واسعة وشروحاً واضحة واعترافات صادقة نذكر في ما يلي بعضاً منها:

١ - قال القديس غريغوريوس العجائبي (٢٧٠+) في كتابه عن الايمان بالله الحقيقي الذي بشر جسد ظهر في الجسد وهو تام في اللاهوت الحقيقي الكامل، ليس له شخصان ولا طبيعتان ولا نقول اننا نعبد رابوعاً. الله، وابن الله، وانساناً، والروح القدس، (١).

٢ - عندما وضع آباء مجمع نيقية قانون الايمان النيقاوي المعروف عزوا الامور الازلية والزمنية، والافعال الرفيعة والوضيعة معاً الى الواحد هو السيد المسيح، فقالوا: **«اله حق من اله حق... نزل من السماء وتجسد... و صلب... وتألّم ومات ودفن وقام... وصعد الى السماء»**.

(١) منارة الاقداس لابن العبري م ٢ ف ٢ ب ٤ ر ٤ والخريدة النفيسة ج ١ ص ٤٦٢ - ٤٨١ اللاهوت لميخائيل مينا جزء ١ ص ٣٤٢.

٣ - قال القديس انناسيوس الرسولي (٣٧٣+) في رسالته الى الملك يويانوس «ينبغي ان نعتقد بطبيعة واحدة واقتنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكامل. ومن لم يقل ذلك فانه يخاصم الله ويحارب الاباء القديسين» (١).

وقال في مقالته عن التجسد «ان غير الجسد والجسد، اشتركا بالاجتماع الى طبيعة واحدة، وهو الله والانسان معاً، وهو لا يقبل تغييراً ولا استحالة... بل اقتنوم واحد ووجه واحد وفعل واحد وطبيعة واحدة لله الكلمة الذي صار جسداً» (٢).

٤ - كتب يوليوس اسقف رومية (في القرن الرابع) في رسالته الى ديونيسيوس اسقف قبرص يقول: «الذين لا يعترفون بالاله الذي نزل من السماء انه تجسد من عذراء وانه واحد مع جسده يذهبون في قول المناققين الذين يقولون على ما بلغني انه ذو طبيعتين. بالضرورة يلزم الذين يمتقدون

(١) منارة الاقداس المطلب الثاني الفصل الثاني الباب الرابع الركن الرابع (المطالب النظرية)

للاسقف ايسيدورس ص ١٨٨

(٢) فيها .

بطبيعتين ان يسجدوا للواحدة ولا يسجدوا للآخرى» (١) .

وقال فيما قال في احدى رسائله في موضوع « المساوي في الجوهر » : « اننا لم نجد في الكتب الالهية فرقاً بين الكامة وجسده لكنهما طبيعة واحدة واقنوم واحد وشخص واحد وفعل واحد جميعه الله وجميعه انسان » . وقال ايضاً : « اذا كان الفاعل واحداً فيكون الفعل واحداً ايضاً اعني حركة الفاعل » (٢) .

٥ - قال مار افرام (٣٧٣ +) شمس السريان ونبيهم ، في ميمره في جمعة الآلام : « قدّموا للذراع الخالق العظيم قصبة الهزء ، وسمروا الشبر الذي مسح السماء على العود . ان الله كون بمسيحه البرايا وقد سمر اولاد آدم اليدين اللتين جبلتنا آدم . قام الله في المحكمة وقبل اللطم في دار الحكومة ، نحن سمعنا ان الله لا يمكنه الاصطبار على سماع كلمة صغيرة وقد تعلق على العود فاغتازت الموجودات . ولقد شربنا سلافه وارتركبنا المظمة » .

(١) انظر تاريخ الانشقاق ص ١٩٣ والخريدة النفيسة ج ١ ص ٤٦٣ .

(٢) النارة م ٢ ف ٢ ب ٤ ر ٤ والمطالب النظرية ص ١٨٨ .

٦ - قال باسيليوس في تفسيره الآية القائلة « ان الرب خلقتي » : « (لسنا نقول عن الابن الوحيد انه اثنان . ولا نقول ان « اللاهوت » منفرد بذاته . ولا « الناسوت » بذاته بل نقول طبيعة واحدة واقنوماً واحداً . لان بطرس الرسول لم يذكر طبيعتين لكن اعترف وقال : « ان المسيح تألم من اجلنا بالجسد » وايضاً من جهة ولادته بالجسد بشر الملاك الرعاة قائلاً : « انه قد ولد لكم اليوم مخلص المسيح الرب » (١) .

٧ - قال القديس غريغوريوس الثيولوجوس « هو اقنوم واحد ، طبيعة واحدة سجدت له الجوس ، لان وحدانية الله الكلمة ليست بعدد طبائع ولا اقانيم فقد ولد من عذراء ، وحفظ ايضاً عذرتها وبطوليتها بلا تغيير . . . هو ابن واحد . ليس للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد ، ولا هو مفترق ولا مختلط في ما اجتمع من الجهتين ، لان طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا الى وحدانية » .

٨ - وقال القديس الذهبي الفم في المقالة الثالثة من

(١) اللاهوت لميخائيل مينا جزء ١ ص ٣٤٢ والخريدة النفيسة ج ١ ص ٤٦٢ - ٤٨١ .

تفسيره رسالة افسس : « ولكنني ابين الامر ان الله الكلمة اخذ الانسان كله من طبيعتنا وهو كامل في كل شيء ، وله اقنومه فيه اعني الكلمة فل اجل هذا نقول عنه انه طبيعة لكلمة الله واحدة ، الله الكلمة صار جسداً » .

٩ - قال القديس كيرلس الاسكندري : « نعرف بان ابن الله هو اله بالروح وابن الانسان بالجسد ، وليس طبيعتين لذلك الابن الواحد احدهما يسجد له والآخر لا ، بل المتجسد طبيعة واحدة » .

وقال في رسالته الى ثيودوسيوس الملك « اننا لا نعري الناسوت من اللاهوت ، ولا نعري الكلمة من الناسوت بعد ذلك الاتحاد الغامض ، الذي لا يمكن تفسيره ، بل نعرف بان المسيح الواحد ، هو من شيتين اجتماعاً الى واحد مؤلف من كليهما ، لا يهدم الطبيعتين ، ولا باختلاطهما بل باتحاد شريف في النهاية » .

وقال : « ان الطبيعتين اتحدتا وان الكلمة صار انساناً وتجسد ونقول ان هذا الاتحاد طبيعي لنفي الغير الحقيقي والاضافي الذي لنا مع الله بالايمان والقداسة ، لاننا صرنا

شركاء الطبيعة الالهية (٢ بط ١ : ٤) (١) .

وقال في رسالته الى سوقيнос « اذا تأملنا الآن في المسير الذي لا ضرر فيه قائلين ان الطوائع قبل الاتحاد طبيعتان واما بعد الاتحاد فلا نفرق الطبيعتين من بعضهما ولا نقول انهما ابنا ولا نفصل ذلك الذي لم ينقسم ، بل نقول ان الابن واحد كما قال الآباء وكيان الله الكلمة المتجسد واحد » (٢) .

وقال في الفصل الخامس من فصوله الاثني عشر : « من يتجاسر ويقول ان المسيح انسان وقد سكن فيه الله ولم يقل انه اله بالحق وابن واحد بالطبيعة لان الكلمة صار جسداً (يو ١ : ٤) واشترك مثلنا في اللحم والدم (عب ٢ : ١٢) فليكن محروماً » (٣) .

(١) منارة الاقداس والمطالب النظرية ص ١٨٩ .

(٢) فيها

(٣) كلدو واثورج ٢ ص ١٢٩ .

مما يؤسف له انه مع وجود هذه البراهين الناصعة يتجنى حضرة الدكتور اسد رستم على هذا القديس ويقول انه قال بطريعتين « الروم » ج ١ ص ١٢٤ وتاريخ كنيسة مدينة الله انطاكية ج ١ ص ٣١٢ .

وصفة الاله المنجسد لاهوتياً

تعتقد الكنائس الارثوذكسية الانطاكية السريانية ،
والاسكندرية القبطية والارمنية والحبشية ، بطبيعة واحدة ،
واقنوم واحد ومشية واحدة ، وفعل واحد لله الكلمة الازلي
المنجسد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .

اما الكنائس اللاتينية واليونانية والبروتستانتية ، فتعتقد
بان للسيد المسيح من بعد الاتحاد الطبيعي الجوهرى الحقيقى
طبعتين ، طبيعة لاهوتية تعمل ما يختص باللاهوت وطبيعة
ناسوتية تعمل ما يختص بالناسوت .

فبينما نعتقد كنيسةنا باتحاد الطبعتين لفظاً وفعلاً ،
تنادى الكنائس الاخرى بانفصالهما فعلاً وان عمدت الى
اتحادهما لفظاً ، وبذلك تفرق بين المسيح الاله والمسيح
الانسان ، اذ تنسب لللاهوت افعالاً وللناسوت غيرها .
كقول لاون الرومانى في طومسه : « حقاً يأتي المسيح الاثنان
الاله والانسان الواحد يهر بالمعجزات والآخر ملقى للاهانات ،
بينما تنادى كنيسةنا بان كل ما يتعلق باللاهوت وكل ما

يتعلق بالناسوت ينسب على حد سواء الى الكلمة المنجسد
دون تفريق . مستندة بذلك الى حجج ساطعة ، وبراهين
قاطعة ، كتابية ، ومنطقية ، وتاريخية ، وإلى شهادة الخصوم
انفسهم .

ولكى نزيد هذا الموضوع العوبص وضوحاً ، لا بد
لنا ان نعرف ما هي الطبيعة . وما هو الاقنوم . وما يقصد
بالاتحاد الاقنومى الطبيعي .

مرثى الفلاسفة الطبيعة بقولهم الطبيعة : تطلق على
ماهية الشيء (اي حقيقته وذاته) فقولنا طبيعة الله اي الله
ذاته . اما الاقنوم فهو يطلق على قيام ذلك الشيء بذاته .
او بعبارة اوضح الاقنوم جوهرى روحى شخصى لطبيعة
قابلة الاشتراك بكثيرين شأنه يقيمها بذاتها ويحجر عن
الاشتراك^(١) اي ان الاقنوم هو الذي يميز الاشخاص من
بعضهم فيميز بطرس من بولس وبولس من يوحنا .

(١) علم اللاهوت لبيخايل مينا جزء ١ ص ٣٢٤ .

والاقنوم ، اعم من الشخص . لان السريان يعرفونه
بانه الجوهر المخصوص ، او الطبيعة المخصوصة بخاسة ، فيتناول
الخالق والخلق معاً . اما الشخص فيتناول المخلوق فقط .
فاذا تخصصت الذات كانت اقنوماً سواء كانت ذات الباري
او غيرها ، واذا تعينت الصفة كانت شخصاً^(١) .

وذكر العلامة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
(١٢٨٦ +) في موسوعته اللاهوتية (منارة الاقداس)
قال : في عرفنا نحن الكنيسيين ، كل جوهر طبيعة ، وكل
طبيعة جوهر لان الطبيعة عندنا لا تحمل على الاعراض لكن
الاعراض قائمة في الطبيعة اما عند الخوارج فكل جوهر
طبيعة ، وليس كل طبيعة جوهر . فالاعراض نفسها في ذاتية
طبيعتها عندم مختلفة عن بعضها . والطبيعة عندنا وعند
الخوارج ، اما عامة او خاصة ، فالطبيعة الخاصة تسمى اقنوماً
وعليه فلا يمكن للطبيعة ان توجد بدون اقنوم فعلاً ، اما
في الكينونة فقط . اما الاقنيم الكثيرة فليس من المستحيل

(١) المطالب النظرية ص ١٠٤ .

ان توجد في طبيعة عامة تجمعهم^(١) .

وقال الاسقف ايسيدورس : « الطبيعة ، بالقياس الى
المخلوقات المعقولة او المحسوسة نعم وتخص فاذا عمت تناولت
كل افراد النوع كبطرس وبولس ويوحنا من نوع الانسان ،
والفرس والسبع والحمار والقط من نوع الحيوان ، وميخائيل
وجبرائيل من نوع الارواح ، واذا خصت تناولت الشخص
او الفرد الواحد من النوع كبطرس فقط من نوع الانسان
والفرس فقط من نوع الحيوان وميخائيل فقط من نوع
المعقولات .

وقال احدهم ، (حيث يوجد الجوهر وجد معه
الخصوص والعموم . فان كل المخصوص كان الجوهر ذا اقنوم
واحد . وان كان العموم كان ذا اقنيم كثيرة) .

وقال ايضاً : « الذات او الطبيعة او الجوهر بخاسة
هي الاقنوم او الشخص ، ولهذا لا يمكن ان يكون جوهر

(١) الركن الرابع الفصل الاول .

او طبيعة او ذات بدون اقنوم بالفعل ما عدا في العقل ، (١) .

ما معنى الاتحاد

الاتحاد عامة هو مصير شيئين او اكثر شيئاً واحداً .
اما الاتحاد في علم اللاهوت فهو اجتماع يحصل بدون تغيير
في طبيعة الجوهر التي تكون متحدة اي لا يقبل في ماهياته
التفسير ولا الاستحالة ولا التفساد كاتحاد النفس بالجسد
الذين لا يشوبهما ادنى اختلاط او امتزاج وكاتحاد النار
بالحديد ، والكهرباء بالسلك .

فكل من النفس والجسد يحفظ ما يخصه بالاتحاد
الذاتي مثال ذلك ، لو ان النفس استحال الى حيث الجسد ،
لعدم منها النطق والعقل وباقي الافعال المختصة بها ، وبقيت
مثل الحيوان . وكانت تهلك عند الموت ، وتصبح تراباً . ولو
ان الجسد استحال الى حيث النفس ، لكان لا يحتاج الى
اكل وشرب . فكل منهما يحفظ ما يخصه بالاتحاد الذاتي .

(١) المطالب النظرية ص ١٠٥ .

والنفس اللطيفة باتحادها بالجسد الكثيف تؤثر فيه
ولا تتأثر منه ، اذا وصلت له ما لها من الحياة وشرفته عن
طبع الحيوان بالعقل والنطق ، فقام الانسان من جوهرين ،
جوهر حيواني ارضي وجوهر سماوي فصار كياناً واحداً
وجوهرأ واحداً لاتحادها الذاتي ، فمهما وقع من الحوادث
بجزء من هذا الكيان الواحد المركب من جزئين ينسب
لكليته ، مع ان بعض الافعال لا تقع الا بالنفس وغيرها
لا تقع الا بالجسم او بجزء من احد اجزائه المؤلفة له .
ولكن لما كان مركباً وقائماً كياناً واحداً من الاجزاء المتحدة
اتحاداً ذاتياً طبيعياً ، فمهما نال احد اجزائه امرأ ينسب
للأجزاء الاخرى ، كقولنا ، يوحنا اكل او شرب او نام
او سالم مهندس او محام او ميت او حي .

قال القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية : « فأخذنا
لنا مثلاً لاتحاد اللاهوت بالناسوت كاتحاد النار بالحديد ،
وان كانا طبيعين مختلفين ، فباتحادها صاراً طبعاً واحداً . لا
ان طبع النار استحال فصار حديداً ، ولا ان طبع الحديد
استحال فصار ناراً ، بل نار اتحدت بحديد هي النار وهي

الحديد... وان الحديد اذا ضرب بالمرزبة هي النار
المضروبة والحديد الذي يتألم . والنار لا تتألم^(١) .

وقال ايضاً في رسالته الى لوكييطس اسقف قيسارية :
« يجب ان نأخذ لنا مثلاً من طبعنا نحن البشر لاننا مخلوقون
من نفس وجسد وهما طبيعتان مختلفتان قبل الاتحاد ،
وباتحادهما صارا انساناً واحداً بطبع واحد لم تتغير النفس
عن طبيعتها باتحادها بالجسد ، فصارت جسداً ، ولا الجسد
صار نفساً ، بل النفس والجسد طبع واحد ، وانسان
واحد^(٢) . »

هكذا نفهم اتحاد اللاهوت والناسوت في المسيح
الواحد . وهذا ما قصده الكتاب العزيز بنصوصه الالهية ،
والآباء الاطهار باقوالهم الشريفة وهذا ما يفهمه المنطق
السليم ويؤمن به العقل . ولا يمكن ان نطلق التثنية على
جوهرين بعد اتحادهما . فبعد اتحاد اللاهوت بالناسوت بطلت

(١) الباب الرابع من كتاب الجامع المخلوطة لابن الصنع .

(٢) فيه . وكتاب ديوسقوروس للقمص ارمانوس حبشي شتا
البرماوي ص ١٨٦ و ١٨٧ .

منها التثنية في الاسماء . كما ان اتحاد النفس والجسد في
الانسان الواحد لا يقال لهما بعد الاتحاد حيوان وناطق بل
حيوان ناطق . ولم نجد مثلاً اقرب الى العقل من هذا
تقريباً لاتحاد لطافة الكلمة بكثافة ناموته . فبعد الاتحاد
لا يقال الانسان والاله ، ولا الاله والانسان ، بل الانسان
الاله ، والاله الانسان . وبعبارة الكتاب المقدس والاله
الكلمة المتجسد .

وهرة اول المتجسد والكتاب المقدس

مر بنا سابقاً ان اتباع مجمع خلقيدونية بينما يمتزفون
باتحاد طبيعتي السيد المسيح ، اللاهوتية والناسوتية ، لفظاً ،
ينساون بانفصالهما فعلاً . ويفسر اعتقادهم هذا ما ورد في
في رسالة (طومس) لاون القائل : « حقاً يأتي المسيح الاثنان
الاله والانسان ، فالاول يهر بالمعجزات والآخرة ملقى
للاهات » . وهذا الاعتقاد بعيد عن روح الكتاب المقدس
بعد الثريا عن الثرى . فكتاب الله العزيز لم يفرق بين طبيعتي
السيد المسيح واقنوميه . ونصوصه الالهية تظهر جلياً وحدة
الطبيعة للاله المتجسد ، اذ تنسب له الافعال الرفيعة والوضيعة
معاً ، واحياناً تعزو فعل الازلي للزماني والزماني للازلي غير

مميزة او مفرقة افعالاً من افعال . والسبب في ذلك هو ان كل ما فعله السيد المسيح انما يمزى الى الواحد وهو الاله الكلمة المتجسدة .

١ - قال يوحنا اللاهوتي على لسان السيد المسيح ، انا هو الاول والآخر ، الحي وكنت ميتاً ، وها انا حي الى ابد الآبدين (١) روم ١ : ١٧ . فالتحدث هنا هو اللاهوت الازلي الابدي ، ولكنه يقول ايضاً (كنت ميتاً) - مع ان موت الكلمة المتجسد لم يقع بالفعل على اللاهوت بل وقع على الناسوت . ولكن لفظة (انا) في بدء الآية ونهايتها دليل قاطع على وجود الطبيعة الواحدة للكلمة المتجسد ، وهي التي سولت للمتحدث ان يمزو الحياة والموت لذاته . ولا عجب فالكتاب المقدس يعزو الموت الى النفس بسبب اتحادها بالجسد . مع ان النفس خالدة ، والموت يقع على الجسد . فقد ورد في التوراة « فتعيون لانفسكم مدناً تكون مدن ملجأ لكم لهرب اليها القاتل الذي قتل نفساً سهواً » (٢) عد ٣٥ : ١١) وكقول صاحب الامثال (اما هم فيكمنون لدم انفسهم . يخبثون لانفسهم (٣) أم ١ : ١٨ فلا تخرج عن

اسلوب الروح وقوة الكتب المقدسة بقولنا ان الاله تألم وصلب ومات ذلك لان اللاهوت والناسوت بعد الاتحاد الطبيعي الجوهرى اصبحا واحداً .

٢ - قال السيد المسيح « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » (١) فالذي كان قبل ابراهيم هو اللاهوت لا الناسوت ، لان الازلية هي من صفات اللاهوت . ومع فالتحدث هنا هو الناسوت الذي له بدء والحديث يدل على ازليته التي هي من صفات اللاهوت . فلم يقل لاهوتي كائن بل (انا كائن) وفي ذكر كلمة « انا » عن ذاته دليل قاطع على وحدة الطبيعة في الكلمة المتجسد . (فانا) بديهاً لا تقبل الثنية بتاتاً .

٣ - قال الرسول بولس « لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » (٢) ، ان الذي كان منظوراً على الصليب هو ابن الانسان - الناسوت - ولكن الآية تقول ان المصلوب هو رب المجد نفسه ، وهذه التسمية لا يمكن اطلاقها على على انسان بسيط ، فرب المجد هو آله - حق . وفي الآية منتهى الدقة بعد التعبير اذ ان رب المجد الواحد في طبيعته

(١) يو ٨ : ٥٨

(٢) اكو ٢ : ٨

وهو عينه صلبه اليهود . ولو صلبوا انساناً بجثنا لما رافقتهم اللعنة في كل اجيالهم ، ولكننا بدم في الخطيئة ، ولما تمت الغاية من تجسد الاله الكلمة ، والتي هي خلاص البشر من عبودية الموت والشیطان والخطيئة ، اذ ليس من المقبول عقلاً ان يستطيع هذا الناسوت مهما كان طاهراً ان يحجو صك المعصية الاولى لو لم يكن متحداً فعلاً باللاهوت ، الذي اعطاه القيمة الكبرى التي تتناسب مع اهمية عمل الفداء وايفاء المدل الالهي حقه . وباشتراك اللاهوت مع الناسوت في الآلام والصلب والموت لم يتأثر جوهره . فالانسان المركب من النفس والجسد ، قد يقع على نفسه احياناً بعض الآلام فيتأثر الجسد من ذلك ويعرض . وحياناً تقع الآلام والاولاج على جسد الانسان كبر احد اعضائه فتشترك معه الروح في الآلام ، وفي كلا الحالتين لا يمكن ان ينقص شيء من الروح في جوهرها بالرغم من ان الجسم ينتابه نقصان ، وعلى هذه الصورة يكون اللاهوت قد اشترك مع الناسوت في الآلام اشتراكاً ادبياً دون ان ينقص شيء من جوهره . وهذا ما فهمه الآباء القديسون وملأفة الكنيسة منذ المصور

الاولى . قال مار اسحق الانطاكي في ميجرله بالسريانية عن الايمان : « ان فخر الكنيسة هو ان الاله مات على الصليب » .
٤ - وقال الرسول بولس ايضاً « ان كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالاولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته^(١) » ، اليس ابن الله آلهاً ؟ فكيف يمكن ان يموت ابن الله ؟ فالرسول لم يفرق بين اللاهوت والناسوت بآيته هذه اذ يقول « ان الله صالحنا بموت ابنه » اي موته بالجسد لاجلنا ، وبذلك اثبت وجود الطبيعة الواحدة والفعل الواحدة للكلمة المتجسد .

٥ - وقال يوحنا الانجيلي « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد^(٢) » ، وهذه الآية لا تفرق شيئاً عن الآية السابقة فانها تظهر محبة الله للعالم في بذل ابنه ، ولا يمكن ان يقال ان المبذول هو الناسوت فقط ، لان المقصود في هذا النص هو ، ابن الله الوحيد . ولا يمكن ان يقال ان المبذول هو لاهوت الابن فقط ، لان البذل وقع فعلاً على الناسوت . اذن تكون النتيجة ان المقصود بذلك هو الابن الكلمة المتجسد بطبيعته الواحدة واقنومه الواحد .

(١) رو ٤ : ١٠

(٢) لو ٣ : ١٦

٦ - قال الرسول بولس « احتزوا اذاً لانفسكم
ولجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا
كنيسة الله التي اقتناها بدمه ، (أ ع ٢٠ : ٢٨) . فهل
المقصود هنا هو دم الله ؟ فالله روح والروح ليس له (لحم
ودم) . اذن هل تم عمل الفداء بدم الناسوت فقط ؟ فما
هي اهميته للعالم ؟ ولماذا ينسب النص الدم لله ؟ النتيجة ان
الفداء تم بواسطة الابن الكلمة المتجسد ، ونسبة صفات احدى
الطبيعتين للآخرى كما في الآية : دليل قاطع على وحدة الطبيعة
قولاً وفعلًا .

٧ - قال يوحنا الانجيلي عن السيد المسيح « ليس
احد صعد الى السماء . الا الذي نزل من السماء ابن الانسان
الذي هو في السماء » (يو ٣ : ١٣) فلقب ابن الانسان
اطلق على الابن الكلمة بعد تجسده . والرسول هنا ينسب
اليه النزول والصعود الى السماء ، وهما من عمل اللاهوت
لان الذي نزل من السماء هو لاهوته لا ناسوته الذي اخذ
من المذراء مريم . اذن صح نسبة النزول والصعود الى
السماء الى ابن الانسان ، لاتحاد اقنوم الكلمة الازلي مع
الجسد الزماني وصيرورتها طبيعة واحدة . وفي ذكر كلمة (الذي)
عن ذاته دعم لما ذكرناه .

٨ - قال بولس الرسول « يسوع المسيح هو هو
امس واليوم والى الابد » (عب ١٣ : ٨) وهذه الآية تشبه
سابقها اذ ان لفظة (يسوع) هي الاسم الذي اتخذته الكلمة
عند تجسده ، والآية تنسب له صفة الوجود الدائم التي هي
من صفات اللاهوت . وفي ذكر كلمة « هو » مكررة عن
ذات يسوع ، تأكيد الدليل على وجود الطبيعة الواحدة
والاقنوم الواحد لله الكلمة المتجسد .

٩ - قال يوحنا الرسول « الابن الوحيد الذي هو
في حضن الآب هو خبير » (يو ١ : ١٨) فالابن الوحيد
الذي خبر هو الانسان المنظور الذي رآه الانجيلي وسمعه .
والان يقول عنه هنا انه « هو » عينه موجود في حضن
الآب . ولا يجوز ان يكون هذا الابن الوحيد واحداً بالعرض
بل بالجوهر . فاذا بموجب النص والعقل هو واحد في الجوهر
كما انه ابن واحد ، له اقنوم واحد ، وطبيعة واحدة . وفي
ذكر كلمة (هو) مكررة عن ذات الابن تأكيد الدليل على
وحدة الطبيعة .

١٠ - عندما اعتمد الكلمة المتجسد من عبده يوحنا
في نهر الاردن سمع الصوت الالهي من السماء موجهاً اليه

قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٧) فهل قصد بانه بالناسوت فقط ؟ لان الناسوت كان يعتمد . والناسوت بمفرده لا يصلح ان يكون ابناً طبيعياً لله الآب . كما لا يمكن ان يقال ان المقصود هو لاهوت الابن ، لان النطق الالهي صدر عندما كان السيد المسيح قائماً في الماء ، والحمامة نزلت على هامته . . . فالمقصود بذلك اذن هو الابن الكلمة المتجسد بطبيعته الواحدة المتحدة .

١١ - قال الرسول بولس « لان الله نفسه بنعمته ذاق الموت لاجل كل واحد لانه لاقى بذاك الذي من اجله الكل وبه الكل وهو آت بانباء كثيرين الى المجد ، ان يكمل رئيس خلاصهم بالآلام » (عب ٢ : ٩ و ١٠) (١) .

(١) يعترضون ، قرئت هذه الآية في نسخ « لكي يذوق بدون الله الموت لاجل كل واحد » وقرئت في اخرى « لكي يذوق بنعمة الله الموت الخ » انظر حاشيته نسخة بيروت . الجواب : ان الترجمات والنسخ المشهورة قرأت الآية بالنص الذي اوردناه . كنسخ السريان واليونان والافرنج والارمن والقبط والكرج والسرب والصقالبة والحيش . وعجز النص ، وغيرها من آيات الرسول يؤيد ذلك . فلا عبرة بسوى هذه النسخ . « المطالب النظرية ص ١٨٧ » والفصل الخامس من الباب الرابع من الركن الرابع من منارة الاقداس للعلامة ابن العربي . .

فالرسول بقوله « الله نفسه بنعمته ذاق الموت » لم يفرق بين اللاهوت والناسوت وبذلك يؤيد ان للسيد المسيح طبيعة واحدة واقنوماً واحداً . ويدعم هذا القول الآباء القديسون فبار افرام (٣٧٣ +) يقول في ميمره الآنف الذكر عن الآلام : (لقد قدموا قصبة السخرية الى ذراع الخالق العظيم ، لقد سمروا على الصليب الشبر الذي قاس السماء . ان الله بمسيحه برأ الخلائق وابدعها . لقد سمر ابناء آدم اليدين اللتين جبلنا آدم ، انتصب الله في المحكمة ولطمه العبد على وجهه . نحن لا يمكن ان تحتمل اسماعنا كلمة صغرى ، والله معلق على الصليب ، والخلقة مجلية بالحداد) . ويقول القديس كيرلس في حرمه الثاني عشر (من لا يعترف بان كلمة الله تألم بالجسد وذاق الموت بالجسد وصار بكر الاموات اذ هو حي وعحي هو الله ، فليكن محروماً) .

وقس على ذلك النصوص الآتية :

الذي نزل هو الذي صعد ايضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل (اف ٤ : ١١) . رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به (اكو ٨ : ٦) ولكن لما جاء ملاء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً

تحت الناموس (غل ٤ : ٤) لذلك يقول اذ صعد الى العلا سبى سبياً واعطى الناس عطايا ، واما انه صعد فما هو الا انه نزل ايضاً اولاً الى اقسام الارض السفلى ، الذي نزل هو الذي صعد ايضاً فوق جميع السموات ، لكي يملأ الكل (اف ٤ : ٨ - ١٠) وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى للملائكة كرز به بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد (اتي ٣ : ١٦) فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضاً الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس واذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب (في ٢ : ٦ - ٨) الله بعدما كلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة كلنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جملة وارثاً لكل شيء الذي به ايضاً عمل العالمين ، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته ، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الاعالي (عب ١ : ٣١) . وكانوا (بنوا اسرائيل) يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة

كانت المسيح (اكو ١٠ : ٤) . لا تجرب المسيح كما جرب ايضاً اناس منهم فاهلكتهم الحياة (اكو ١٠ : ٩) من اين لي هذا ان تأتي أم ربي الي (لو ١ : ٤٤) . فانه فيه يحمل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٢ : ٩) . منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم وخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا لكي يقدسنا من كل اثم (تي ٢ : ١٣) انا والآب واحد (يو ١٠ : ٣٨) وان الآب في وانا فيه ، ومن رأيي فقد الآب الخ .

ومن هذه النصوص الآلهية المديدة يتضح لنا ان بين كلمة الله الازلي والجسد الجيول بواسطة الروح القدس من القديسة مريم العذراء وحدة حقيقية طبيعية منزهة عن الثنية والانقسام .

هذا علاوة على ان في ولادة السيد المسيح الخارقة الطبيعة دليلاً قاطعاً على اتحاد لاهوته بناسوته قولاً وفعلاً . اذ قد استمرت بتولية العذراء بعد ولادته . وتمت بذلك نبوءة حزقيال القائل عنها : « هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح لان الرب دخل فيه » (حز ٤٤ : ٢) . فاذا اعتبرت الولادة

مختصة بالناسوت فقط - حسب رأيهم - كان لا بد من فتراض بكرة العذراء مريم . اما وقد استمرت بتوليها كما كانت قبل الولادة ، ففي ذلك برهان شديد على اتحاد اللاهوت بالناسوت قولاً وفعلًا . قال احد الآباء مائلاً الذين يعتقدون بطبيعتين للسيد المسيح : (هل ولدت العذراء مريم آلهاً ام انساناً ؟ فان قلتم لها ضلتم لان الله لا يولد . وان قلتم انساناً ، كانت ام انسان لا ام آله ، وذلك تنكرونه طبعاً . وان قلتم ولدت آلهاً وانساناً كانت ام آله وانسان ، فلها ابنان احدهما آله والآخر انسان وهذا قول ينقضه العقل ويزيفه . فاذن لا يصح الا ان تقولوا ان الآله والانسان صاراً واحداً ، ولذلك مريم ولدت واحداً . فالذي ولدته لا آلهاً بالاطلاق ولا انساناً بالاطلاق ، ولا آلهاً وانساناً ، بل آلهاً متأنساً وهذا هو الحق) (١) .

وصرة الاله المتجسد وخصوم الكنيسة

١ - جاء في تاريخ الانشقاق للسيد جراسيموس مسرة للروم الارثوذكس صحيفة ١٩٣ قوله (وكان معلوم الغرب على الغالب متفقين مع الاسكندرانيين في المنهج والتعبير

(١) كتاب اللاهوت للقمص ميخائيل مينا جزء ١ طبعة ثانية ص ٣٣٦ .

كما يتضح من رسائل يوليوس بابا رومية الى ديونيسيوس اسقف قبرص في اواسط القرن الرابع حيث ينكر الاعتراف بطبيعتين استناداً الى قول الانجيل (والكلمة صار جسداً وقول الرسول بولس : رب واحد يسوع المسيح) ويعترف بطبيعة واحدة لللاهوت غير المتألم والناسوت المتألم .

٢ - جاء في كتاب (الايمان الصحيح في السيد المسيح) الذي وضعه احد اساقفة اللاتين ، وترجم الى العربية في رومة وطبع فيها اولاً ثم طبع في بيروت سنة (١٨٦٤) قال ص ٩٢ و ٩٣ : ان الكنيسة الرومانية ، تعتقد وتعلم بوجود طبيعتين في المسيح ، ثم تظن بالحرم من لا يعتقد بان المسيح هو طبيعة واحدة . كما تدون ذلك في الجمع اللاتراني المنعقد بأمر (القديس) مرتينو الباسا سنة مئة و تسع واربعين في القرن الخامس بهذه اللفاظ ، (من لا يعتقد بموجب رأي الآباء القديسين انه توجد طبيعة واحدة للاله الكلمة في المسيح خاصة وحقاً ، دلالة على ان المسيح اخذ جوهرنا كله كاملاً ما عدا الخطيئة فليكن محروماً) .

٣ - وجاء في كتاب « مختصر المقالات اللاهوتية » لبيروني اليسوعي ترجمة الخوري يوسف الدبس الجزء الثالث

ص ١٧١ في ملاحظته على قول الآباء : « طبيعة واحدة للكلمة المتجسد ، ما نصه : (فان اريد انهم يعلمون ان الطبيعة المتجسدة صارت واحدة بعد الاتحاد فانا اسلم بذلك . وان اريد انهم يقولون ذلك في الطبيعة بالاطلاق فانا انكر) .

وقد جاء ايضاً ص ١٨٣ من الكتاب نفسه ما يؤيد القول بالفعل الواحد للسيد المسيح اذ قال : « فأسلم ان المسيح اظهر فعلاً واحداً او بالحري فعلاً جديداً تياندريكيا (مركباً) بسبب الاتحاد العجيب بين الطبيعتين واجتماعهما على الفعل الواحد) .

٤ - وجاء في كتاب « نظام التعليم في علم اللاهوت القويم » للابروتستنت المجلد الثاني ص ١٩٩ ، ما يتفق وعقيدتنا السمحاء ، قال : (ان اعمال المسيح بعضها الهي محض كالمجائب وبعضها بشري محض ، كالاكل والشرب والنوم ، وبعضها الهي وبشري وهو ما يشترك في عمله الطبيعتان كمعمل الفداء ، ولا يخفى ان جميع تلك الاعمال هي اعمال شخص واحد وان اعمال المسيح هي اعمال شخص الهي وان اختصت بطبيعة البشرية ولذلك يجوز ان تعتبر طاعة المسيح وآلامه ،

وان كانت ليست طاعة وآلام الطبيعة الالهية ، انها طاعة وآلام شخص الهي فان نفس الانسان لا يمكن ان تحرق ولا ان تحرق ، ولكن متى اصاب الجسد شيء من ذلك نسبناه الى الانسان كله ، وعلى هذا المبدأ نقول ان طاعة المسيح من الله ، وان دم المسيح دم الهي ، ومن ذلك نتج الاستحقاق غير المحدود وفاعلية عمله . . . وربما سمي شخص المسيح باحدى طبيعته ونسب اليه من الاعمال ما هو خاص بالطبيعة الاخرى ، فانه في الكلام على تسليمه نفسه الموت سمي الله وابن الله ورب المجد ، وسمي ايضاً الانسان وابن الانسان ونسب اليه من الاعمال ما هو خاص بسلطانه الالهى فقط ، ومن ذلك القول ان ابن الانسان هو الذي يغفر الخطايا ، ورب السبت ، وقيم الموتى ، ويرسل ملائكته ليجمع مختاريه) .

٥ - قال الارشمندرت فلامير جييتي Guette الكاثوليكي في المجلد الخامس من كتابه (التاريخ الكنسي) ، عن المجمع الخلقيدوني الذي قرر عقيدة الطبيعتين ، قال ما نصه : (ان في قرارات المجمع الخلقيدوني من العبارات ما يمكن الخروج منها على بدعة نسطور ، التي كان شبحها المفرع ما زال ماثلاً اما اليوم) .

ويفصح هذا المؤلف ايضاً فيقول . (ان العدد المديد من الاساقفة الذين امتنعوا من الاعتراف بصحة المجمع الخلقيدوني ، كان لهم المذر كل المذر في امتناعهم لان قرارات ذلك المجمع الخاصة بالعقيدة ، تخللتها عبارات قد تؤدي الى الترددي في البدعة النسطورية .) (جيتي مجلد ٥ ص ٤٦) (Guett T. 5. P. 46) .

وقال ايضاً : (ان لاون اسقف رومية كان مدفوعاً في فضاله الديني برذيلة الحسد التي كان يحجبها بالغيرة الكاذبة على الدين) (مجلد ٥ ص ٢١) . (١)

فمن الشهادات السابقة التي هي للخصوم انفسهم ، ندرك ، ويدرك معنا كل من له ذرة من الضمير الحي ، بان كنيسةنا المقدسة لم تحدد قيد شعرة عن ايمانها القويم الذي تسلمته من الرسل الاطهار والآباء الميامين ، بل بقيت محافظة عليه ، وثابتة على عقيدتها السمحاء منادية « بطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد » وقد بذلت في سبيل الحفاظ على هذه

(١) انظر عصر المجمع للقمص كيرلس الانطوني ص ٢١٦ - ٢١٧

العقيدة القوية العالي والنفيس . وقدّمت الوف الشهداء ، مسجلة لها في التاريخ صفحة ناصعة البياض في الجهاد الثمر ، ونالت اكيل الغلبة بقوة ربها ومخلصها يسوع المسيح الذي وعد بان يكون معها الى الابد وابواب الجحيم لن تقوى عليها .

الخاتمة

هذا ما عنّي لي ان اخطبكم به في هذا المؤتمر الودي اجابة الى رغبة ودعوة اعضائه الافاضل . طالباً من الله ان يسدد خطواتنا جميعاً الى ما فيه مجده تعالى وانتشار ملكوته الساهوي . وان يجمع الخراف المشتتة الى حظيرة واحدة ، مئبئناً كنيسة المقدسة على صخرة الايمان القويم . انه السميع المجيب آمين .



المصادر

باللغة السريانية

- ١ - الكتاب المقدس - العهد القديم والعهد الجديد
- ٢ - ميامر مار افرام السرياني ٣٧٣ + مخطوط
- ٣ - ميامر مار يعقوب المروجي ٥٢١ + مخطوط
- ٤ - ميامر مار اسحق الانطاكي ٤٦٠ + مخطوط
- ٥ - تاريخ مجمع افسس الثاني (٤٤٩)

AKTEN DER EPHESINISCHEN SYNODE
VON JAHRE 449 (SYRISCH) BERLIN 1917

- ٦ - ميخائيل الكبير بطريرك انطاكية ١١٩٩ +
تاريخه الديني طبعة باريس ١٨٩٩ - ١٩١٠
- ٧ - غريغوريوس يوحنا ابن العبري مقریان المشرق
١٢٨٦ +

- | | |
|--------------------|-------|
| أ - منارة الاقداس | مخطوط |
| ب - تاريخ البطارقة | مخطوط |

باللغة العربية

- ١ - غريغوريوس يوحنا ابن العبري - تاريخ مختصر الدول
طبعة بيروت ١٩٥٨ .
- ٢ - تاريخ مجمع خلكيدونية طبعة رومية سنة ١٦٩٤ .
- ٣ - سوربوس ابن المقفع اسقف الاشمونين - تاريخ المجامع
- ٤ - الارثمندرت جراسيموس مسرة - تاريخ الانشقاق
طبعة ١٨٩٩ م .
- ٥ - موسيهم - تاريخ المسيحية القديمة والحديثة - ترجمة
- ٦ - ا . ل . تبشر - تاريخ الامة القبطية وكنيستها -
مصر ١٩٠٠ م - ترجمة .
- ٧ - المطران يوسف الدبس - تاريخ سوريا - بيروت
١٨٩٣ - ١٩٠٣
- ٨ - الاسقف ايسيدوروس - الخريدة النفيسة في تاريخ
الكنيسة - عين شمس ١٩٢٣ م . ج ١
- ٩ - الاسقف ايسيدوروس - المطالب النظرية في
المواضيع الالهية .

الفهرس

٣	مقدمة - الطبعة الثانية
٥	مقدمة - الطبعة الاولى
٨	طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد
٨	كلمة بجملة عن سري التجسد والفداء
١٤	الكنيسة والمبتدعون
١٨	وحدة الاله المتجسد والمبتدعون تاريخياً
٢٢	تجمع افسس
٣١	تجمع خلقيدونية
٥٤	وحدة الاله المتجسد وآباء الكنيسة
٦٠	وحدة الاله المتجسد لاهوتياً
٦٤	ما معنى الاتحاد ؟
٦٧	وحدة الاله المتجسد والكتاب المقدس
٧٨	وحدة الاله المتجسد وخصوم الكنيسة
٨٣	الخاتمة
٨٤	المصادر

- ١٠ - المطران جرجس شاهين - نهج وسيم في تاريخ الامة السريانية القويم .
- ١١ - القمص كيرلس الانطوني - عصر الجامع - مصر ١٩٥٢ م
- ١٢ - القس منس يوحنا - تاريخ الكنيسة القبطية .
- ١٣ - ميخائيل مينا - اللاهوت ثلاثة اجزاء .
- ١٤ - المطران ادى شير - تاريخ كلدو واثور بجزئين بيروت ١٩١٢ - ١٩١٣ .
- ١٥ - الدكتور اسد رستم - تاريخ كنيسة مدينة الله العظمى انطاكية ٣ اجزاء .
- ١٦ - البطريرك يعقوب الثالث - تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية بجزئين بيروت ١٩٥٣ - ١٩٥٧ .



صدر من هذه السلسلة:

- ١ - السريان وحرب الايقونات المطران غريغوريوس يوحنا
ابراهيم
- ٢ - اهل الكهف في المصادر السريانية
البطريرك زكا الاول عيواص
- ٣ - ادب الرسالة عند السريان المطران غريغوريوس بولس
بهنام
- ٤ - الممالك الارامية المطران غريغوريوس صليبا
شمعون
- ٥ - القيامة العامة في المصادر السريانية
المطران سويريوس اسحق ساكا
- ٦ - عقيدة التجسد الالهي في الكنيسة السريانية الارثوذكسية
البطريرك زكا الاول عيواص

تحت الطبع

كنيسة انطاكية السريانية عبر العصور

البطريرك اغناطيوس زكا الاول عيواص